

الدَّارُ الْآخِرَةُ

(١٧)

أَشْرَاطُ السَّاعَةِ الْكُبْرَى

الْمَسِيحِ الدَّجَالِ

الشيخ/ندا أبو أحمد



الدَّارُ الْآخِرَةُ

(علامات الساعة الكبرى)

(العلامة الأولى: المسيح الدجال)

مَهَيِّدٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله - تعالى -، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

مُقَدِّمَةٌ

أشراط الساعة الكبرى هي: العلامات التي تقارب قيام الساعة، فإذا ظهرت هذه العلامات كانت الساعة على إثرها، وهي عشر علامات: -

جاء ذكرها في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال:

" اطلع النبي ﷺ علينا^(١) ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر: الدُّخان، والدَّجَال، والدَّابَّة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ".

وفي حديث آخر أخرجه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أنه سمع النبي ﷺ يقول: " إن أول الآيات خروجًا: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدَّابَّة على الناس ضحًا، وأيهما قبل صاحبتَّها، فالأخرى على إثرها قريبًا ".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- كما في " فتح الباري " (١١ / ٣٥٣) محاولًا الجمع بين الروايات: " والذي يترجَّح من مجموع الأخبار، أن خروج الدَّجَال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى ﷺ، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدَّابَّة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب، ثم قال: والحكمة في ذلك: أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة، فتخرج الدَّابَّة تميِّز المؤمن من الكافر؛ تكميلًا للمقصود من إغلاق باب التوبة، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة، النار التي تحشر الناس ".

بينما يرى ابن كثير -رحمه الله-: " أن خروج الدَّابَّة هو أول الآيات الأرضية التي ليست بمألوفة، فإن الدَّابَّة التي تكلم الناس، وتُعَيِّن المؤمن من الكافر، أمر مخالف للعادة، وأما طلوع الشمس من مغربها فهو أمر باهر جدًّا، وذلك أول الآيات السماوية. اهـ.

١ - وإطلاع النبي ﷺ عليهم؛ لأنه كان في غرفة فوقهم، جاء ذلك مبيَّنًا في رواية أخرى في " صحيح مسلم ".

وخلاصة الأمر: أنه قد جاءت بعض الأحاديث، ذكر فيها أشرار الساعة الكبرى مرتبة ومتتابعة متوالية، لاحتياج إلى اجتهاد أو إعمال فكر في ترتيبها، كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **عمران بيت المقدس: خراب يثرب، وخراب يثرب: خروج الملحمة، وخروج الملحمة: فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية: خروج الدجال** ".

فتجد في هذا الحديث أن النبي ﷺ وضّح أن هذه الأحداث تقع متتابعة متوالية، وتأتي أحاديث أخرى لتوضح أنه بعد خروج الدجال ينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجال، ثم يخرج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى عليه السلام، ثم يهلكهم الله في زمنه، وترتيب الأحداث هنا واضح ظاهر، أضف إلى هذا أنه جاء في بعض الروايات توضيح أن آخر آية هي خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام.

فقد ذكر الرسول ﷺ الآيات العشر الكبرى، وقال في الآية العاشرة وهي النار التي تخرج من عدن: " وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم " (رواه مسلم)

أما بقية الآيات الست الأخرى، وهي: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والدخان، والخسوف الثلاثة: الخسف الذي بالشرق، والآخر الذي بالمغرب، والثالث الذي بجزيرة العرب، فلا يستطيع أحد الجزم أيتهما تسبق الأخرى؛ بسبب عدم جزم النبي ﷺ بذلك.

تنبيهات:

(١) يرى بعض أهل العلم: أن المهدي هو أول علامات الساعة الكبرى، بينما يرى البعض الآخر: أن المسيح الدجال هو أول هذه العلامات... وهو الراجح، والمهدي ما هو إلا حلقة الوصل بين العلامات الصغرى والكبرى.

(٢) يرى بعض أهل العلم: أن علامات الساعة الكبرى تنقسم إلى قسمين: **منها:** ما هو قريب من قيام الساعة، **والأخرى:** مؤذنة بقيام الساعة.

يقول الطيبي - رحمه الله -: الآيات أمارات للساعة، إما على قريبا، وإما على حصولها، **فمن الأول:** الدجال، ونزول عيسى، ويأجوج ومأجوج، والخسف، **ومن الثاني:** الدخان، وطلوع الشمس من المغرب، والدابة، والنار التي تحشر الناس.

(٣) لا يمتنع أن تتخلل الأشرار الصغرى الأشرار الكبرى، فلا يمتنع مثلاً أيام الدجال أن يكثر الزنا، ويحدث ارتداد في طوائف المسلمين، وتفشو التجارة مثلاً... إلى غير ذلك من الأشرار الصغرى المتقدمة" (أحاديث الفتن للشيخ مصطفى العدوي: ص ٤٦٩)

٤) إذا وقعت علامة من علامات الساعة الكبرى، فإن باقي العلامات الأخرى على إثرها تقع، ولا يفصل بينهما فاصل زمني كبير، ويؤكد النبي ﷺ على هذا، كما جاء في الحديث الذي أخرجه ابن حبان بسند صحيح عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "خروج الآيات بعضها على بعض، يتتابعن كما تتابع الخرز".

وفي رواية أخرى عند الحاكم في "المستدرک" من حديث أنس بن مالك ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "الأمارات خرزات منظومات في سلك، فإن يُقَطَّع السلك يتبع بعضها بعضاً". (صحيح الجامع: ٢٧٥٥)

وأخرج الطبراني في "الأوسط" عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "خروج الآيات بعضها على إثر بعض، يتتابعن كما تتابع الخرز في النظام^(١)".

(صحيح الجامع: ٣٢٢٧) (الصحيحة: ٣٢١٠)

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- كما في "فتح الباري" (٣/٧٧): "وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك، إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة".

وبعد هذه المقدمة آن لنا الشروع للدخول في الموضوع، وهو الحديث عن المسيح الدجال، أول أشراف الساعة الكبرى.

إلقاء الضوء على المسيح الدجال

المسيح الدجال: الذي يعد خروجه من العلامات الكبرى للساعة، هو أعظم فتنة تحدث على وجه الأرض، فهو شخص يبتلي الله الناس به، ويُمكنه من خوارق كثيرة، يضلُّ بها الناس، فيرسل معه الخصب وزهرة الدنيا... وغير ذلك مما يقع بمشيئة الله تعالى وقدرته، حتى إنه يمنحه قدرة على قتل رجل ثم إحيائه، استدراجاً له وامتحاناً لغيره، ولذلك سُمِّيَ مسيح الضلالة، ثم يعجزه الله سبحانه، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ثانية، ولا على غيره، ثم يبطل أمره، ويقتله مسيح الهدى عيسى ابن مريم ؑ وهو يتدرج في دعواه، فيدعي الإصلاح، فالنبوة، ثم الألوهية، ويظهر الخوارق، وقد اقتضت حكمة الله أن يكون تكذيب دعواه بحالته ونقص صورته، وعجزه عن إزالة العيب الذي في عينيه كليهما، لتقوم الحجة على العامة والخاصة بأنه كذاب. وفتنته عظيمة جداً تدهش العقول، وتحير الأبواب، مع سرعة مروره في الأرض، فيغتر به رعاة الناس، وهو لا يمكث بينهم بحيث يتأملون حاله، ويطلعون على العيب الذي فيه، ولهذا حذرت الأنبياء أممها من فتنته، ولاسيما محمد ﷺ، فإنه خارج في أمته لا محالة.

(شرح مسلم للنووي: ٥٨/١٥)

١ - النظام: هو العقد من الجوهر والخرز... ونحوهما.

السُرِّي تسميته بالمسيح الدَّجَال

يقول ابن الأثير -رحمه الله- كما في "جامع الأصول" (٢٠٤/٤): "سُمِّي الدَّجَال مسيحًا؛ لأن عينه الواحدة ممسوحة، والمسيح: الذي أحد شِقَيْ وجهه ممسوح، لا عين له ولا حاجب، كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم: " **إِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ** " فهو "فعل" بمعنى: مفعول، بخلاف المسيح عيسى ابن مريم، فإنه "فعل" بمعنى: فاعل، سُمِّي به؛ لأنه كان يمسح المريض، فيبرأ بإذن الله"

- أما كونه سُمِّي دَجَالًا فذلك لعدة أسباب منها: -

(١) سُمِّي الكَذَاب دَجَالًا لأنه يغطي الحق بباطله، فيقال: دجل البعير بالقطران: إذا غطاه، والإناء بالذهب: إذا طلاه، فأصل الدَجَل: هو التغطية.

(٢) وسُمِّي دَجَالًا لأنه يغطي الحق بالكذب. (قاله ابن دريد)

وقيل: لأنه يغطي الأرض. (انظر فتح الباري: ٩١/١١)

(٣) ويقال للدَّجَال: المُمَوِّه الكَذَاب، ويقال: سيف مدجل: إذا طُلِيَ، ويقال: "دجلت السيف" مَوَّهْتُهُ وطليته بماء الذهب.

(٤) ويقال: "إن الدَّجَالَ هو ماء الذهب الذي يُطْلَى به الشيء فيحسن باطله، وداخله خزف أو عود، وسُمِّي الدَّجَال بذلك؛ لأنه يحسن الباطل.

وهناك من الأسباب الأخرى التي من أجلها سُمِّي بالدَّجَال، راجع في ذلك كلام القرطبي -رحمه الله- في كتابه "التذكرة".

تنبيهات:

١- إذا أطلق لفظ "المسيح" فإنما يدل على مسيح الهدى عيسى ابن مريم عليه السلام، لكن إذا ذكر الدَّجَال فإنه يذكر مقيدًا بالصفات الملازمة له، فيقال: مسيح الضلالة، أو المسيح الدَّجَال، أو الأعور الدَّجَال، أو الدَّجَال بدون إضافة.

٢- يَطْلُق البعض على الدَّجَال اسم "المسيح الدَّجَال" وهذا تصحيف، كما نقل ذلك ابن حجر -رحمه الله- في "فتح الباري" (١٣/٩٤) عن القاضي عياض أنه قال: "ضلَّ قومٌ فرووه (المسيح) بالخاء المعجمة، وشدَّد بعضهم السين (المسيح) ليفرِّقوا بينه، وبين المسيح عيسى ابن مريم بزعمهم، وقد فرَّق النبي ﷺ بينهما بقوله في الدَّجَال: "مسيح الضلالة"، فدلَّ على أن عيسى "مسيح الهدى"، فأراد هؤلاء تعظيم عيسى، فحرَّفوا الحديث". اهـ.

٣- لم يرد حديث صحيح يدل على اسم الدَّجَال، واسم أبيه، ونسبه، ومولده.

عقيدة أهل السنة في الدَّجَال، وذكر المخالفين

قال النووي - رحمه الله - " شرحه لمسلم " (٥١/١٨): **قال القاضي:** هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدَّجَال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره، ونهره، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر؛ فتمطر، والأرض أن تثبت؛ فتثبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل، ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسى عليه السلام، ويثبت الله الذين آمنوا.

هذا مذهب أهل السنة، وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة، وفريق منهم قالوا: أنه صحيح الوجود، ولكن الذي يدعي مخاوف وخيالات، لاحقائق لها، وزعموا أنه لو كان حقاً لم يوثق بمعجزات الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم -، وهذا غلط من جميعهم؛ لأنه لم يدَّع النبوة، فيكون ما معه كالتصديق له، وإنما يدَّعي الإلهية، وهو في نفس دعواه مكذَّب لها بصورة حاله، ووجود دلائل الحدوث فيه، ونقص صورته، وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه.

ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعا ع من الناس لسد الحاجة والفاقة؛ رغبة في سد الرمق، أو تقية خوفاً من أذاه؛ لأن فتنته عظيمة تدهش العقول، وتحير الأبواب مع سرعة مروره في الأرض، فلا يمكن بحيث يتأمل الضعفاء حاله، ودلائل الحدوث فيه والنقص، فيُصدِّقه من صدَّقه في هذه الحالة.

تنبيه:

أنكر محمد عبده خروج الدَّجَال حيث قال: " الدَّجَال هو كناية عن الخرافات والدجل والشعوذة ". ونقل هذا عنه صاحب " تفسير المنار " (٣١٧/٣) (محمد رشيد رضا وهو تلميذ محمد عبده، وتأثر به وصار على نهجه) **ولكنه خالف الأستاند، وقال:** " إنه سيظهر، لكن ليس معه فتنة، ولا جنة ولا نار... وهذا من غرائب هذا العالم.

وممن أنكر خروج الدَّجَال كذلك: محمد فهميم أبو عيبة، محقق كتاب ابن كثير " النهاية في الفتن والملاحم"، **حيث قال معلقاً على أحاديث الدَّجَال:** " وخروج الدَّجَال هو كناية عن انتشار الفساد والشر".

الحكمة من عدم ذكر الدجال في القرآن

يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في " فتح الباري " (١٣ / ٩٨) :

" اشتهر السؤال عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن، مع ما ذكر عنه في الشر، وعظم الفتنة به، وتحذير الأنبياء منه، والأمر بالاستعاذة منه حتى في الصلاة، وأجيب بأجوبة: -

أحدها: أنه ذكر في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾

[الأنعام: ١٥٨]

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض " .

وعند الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجال، الدابة، طلوع الشمس من مغربها " .

الثاني: وقعت الإشارة في القرآن الكريم إلى نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ففي قوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَعَلُّمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا﴾ [الزخرف: ٦١]

وقد صح أنه المسيح عيسى عليه السلام هو الذي يقتل الدجال، فاكتفي بذكر أحد الضدين عن الآخر، ولكونه يلقب بالمسيح عيسى، لكن المسيح الدجال " مسيح الضلالة " ، وعيسى " مسيح الهدى "

الثالث: أنه ترك ذكره احتقارًا، وتعقب هذا القول بذكر: يأجوج ومأجوج، وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذي قبله، وتعقب هذا أيضًا بأن السؤال باقٍ: **وهو ما الحكمة في ترك التنصيص عليه؟**

وأجاب شيخنا الإمام البلقيني -رحمه الله-: " بأنه اعتبر كل من ذكر في القرآن من المفسدين، فوجد كل من ذكر إنما هم ممّن مضي، وانقضى أمره، وأما من لم يجيء بعد، فلم يذكر منهم أحد. -وهذا الرأي ينتقض بيأجوج ومأجوج -

وقد وقع في تفسير البغوي: " أن الدجال مذكور في القرآن الكريم، في قوله تعالى:

﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧]

وأن المراد بالناس هنا: الدجال، وهو من باب إطلاق الكل على البعض. وهذا إن ثبت أحسن الأجوبة، فيكون من جملة ما تكفل النبي ﷺ ببيانه. والعلم عند الله تعالى. اهـ

شبهة... والرد عليها:

فإن أُعترض بأن القرآن ذكر فرعون، وهو قد ادّعى الربوبية والألوهية، فلماذا لم يذكر المسيح الدجال وهو ممّن ادّعى الربوبية والألوهية كذلك، فيقال: إن أمر فرعون انقضى وانتهى، وذكر عبرة للناس وعظة، وأما أمر الدجال، فسيحدث في آخر الزمان، فترك ذكره امتحانًا به، مع أن ادعاءه الربوبية أظهر من أن يُنبّه على بطلانه، لأن الدجال ظاهر النقص، واضح الذم، أحقر وأصغر من المقام الذي يدعيه، فترك الله ذكره، لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين، أن مثل هذا لا يخيفهم ولا يزيدهم إلا إيمانًا وتسليمًا لله ورسوله، كما يقول الشاب الذي يقتله الدجال ويجيبه، **والحديث في البخاري:** " **والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم** ". (أشراط الساعة: ص ٣٢٢)

صفات الدَّجَالِ الخَلْقِيَّة (١)

ذكر النبي ﷺ كثيرًا من أوصاف الدَّجَالِ وأحواله؛ حتى يتعرف الناس عليه إذا ظهر فيهم، ويحذرون شرّه، لكن مع شديد الأسف تجد أن كثيرًا من الجُهَّال يفتنون به ويتَّبِعُونَهُ، لكن المؤمن يعرف تمامًا أن هذا هو الدَّجَالُ الذي وصفه النبي ﷺ، فهيّا بنا لنتعرف على صفات الدَّجَالِ:

١ - هو رجل من بني آدم، يهودي، عقيم لا يولد له ولد:

أخرج الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "صَحِبْتُ ابن صياد إلى مكة، فقال لي: أما قد لقيت من الناس؟ يزعمون أني الدَّجَالُ، أَلست سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه لا يولد له، قال: قلت: بلى...". الحديث

وفي رواية عند الترمذي: "ما لكم ولي يا أصحاب محمد؟ ألم يقل نبي الله: إنه يهودي، وقد أسلمت؟ وقال: لا يولد له، وقد ولد لي؟".

وعند الترمذي أيضًا: "أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: هو عقيم لا يولد له ولد؟ وقد تركت ولدي بالمدينة".

تنبيه:

لم يرد في اسم الدَّجَالِ، واسم أبيه، ونسبه ومولده حديث صحيح، وكل ما ورد في هذا الشأن ضعيف كالحديث الذي أخرجه الترمذي وأبو داود الطيالسي عن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "يمكث أبو الدَّجَالِ وأمه ثلاثين عامًا، لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور، أضر شيء وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه، ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه، فقال: أبوه طُوال ضرب اللحم (٢)، كأن أنفه منقار، وأمه فِرْصَاخِيَّة (٣) طويلة الثديين...".

(والحديث لا يصح، انظر "جامع الأصول": ١٠/١٣٦)

١- "المسيح المنتظر ونهاية العالم": ص ١٠٥-١١٦ بتصرف.

٢- ضرب اللحم: أي خفيفه.

٣- الفِرْصَاخِيَّة: الضخمة العظيمة.

٢- وهو شاب عظيم الخلقة ضخيم الجسم:

أخرج الإمام مسلم عن فاطمة بنت قيس -رضي الله عنها- في قصة الجساسة، وفيه قال تميم رضي الله عنه: "فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه^(١)، وأشدّه وثاقًا...". الحديث

فقد أخرج الإمام مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه وفيه: "إنه شاب ققط".
وأخرج الطبراني عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: "رأيت الدجال هجانًا ضخماً فيلمانياً^(٢)، أشبهه بعبد العزى بن قطن، رجل من خزاعة".
وأخرج ابن ماجه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنه عظيم الخلقة، طويل القامة، جسيم...". الحديث

إشكال... والرد عليه:

مر بنا في وصف الدجال إنه "عظيم الخلقة طويل القامة" بينما جاء وصفه في رواية أخرى: بأنه قصير. كما في رواية أبي داود وأحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إني حدّثكم عن الدجال، حتى خشيت ألا تعقلوا، إن المسيح الدجال قصير أفحج...".
والجمع بين الروایتين كما قال ابن القيم -رحمه الله- في "فتح الباري" (١٣/٩٧):

"قوله: قصير، يدل على قصر قامته، وقد ورد في حديث تميم: أنه أعظم إنسان، ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيرًا بطيئًا عظيم الخلقة. اهـ.

لكن تجد أن ابن القيم -رحمه الله- جمع بين قصر الدجال، وضخامة جسمه، ولم يتعرض للرواية التي ذكر فيها أنه طويل القامة، ولعل الجمع بين كونه ذكر في بعض الأحاديث: بأنه طويل، وفي رواية: بأنه قصير، ولعل ذلك لعدم التناسب بين ضخامة جسمه وطوله، وهذا عيب من خلقة، ملفت للانتباه.
وهناك قول آخر: وهو أنه طويل ضخم بالنسبة إلى غيره من بني آدم، وقصير بالنسبة إلى ضخامة جسمه، ولعل هذا هو الأقرب للصواب، ويدل على ذلك رواية البخاري عن عبد الله بن عمر: -رضي الله عنهما- "أن الرسول ﷺ رأى الدجال في الرؤيا، وجاء في وصفه له فقال عنه: رجل جسيم".

١- أعظم إنسان: أي أكبره جثة.
٢- الفيلم: العظيم الجثة، والفيلمانى: منسوب إليه بزيادة الألف والنون للمبالغة.

٣- عظيم الرأس عريض النحر:

أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال في الدجال: "كأن رأسه أصلة"^(١)، أشبه بعبد العزى بن قطن...". الحديث.

وأخرج البزار عن الفلتان بن عاصم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أريت ليلة القدر، ثم أنسيتها، ورأيت مسيح الضلالة... وأما مسيح الضلالة، فرجل أجلى الجبهة، ممسوح العين اليسرى، عريض النحر، كأنه عبد العزى بن قطن".

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "وأما مسيح الضلالة، فإنه أعور العين، أجلى الجبهة، عريض النحر"^(٢)، فيه دفاً"^(٣).

(حسنه ابن كثير، وصححه أحمد محمد شاكر)

٤- أفحج الرجلين:

فقد أخرج أبو داود عن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "إن المسيح الدجال قصير أفحج"^(٤)...". الحديث

ولعل الجمع بين كونه عظيم الخلقة، طويل القامة، وبين الرواية الأخرى والتي تصفه بأنه قصير، أن الأصل فيه أنه طويل، لكن نظرًا للإعوجاج الذي في قدمه فإنه يظهر على أنه قصير، بالإضافة إلى ضخامة جسمه.

٥- بشرته سمراء صافية، ووجنته حمرة:

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: "فذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم".

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في "الكبير" عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: "الدجال أعور، هجان"^(٥) أزهر - وفي رواية: أقر...". الحديث. (الصحيحة: ١١٣٩)

- وفي رواية للطبراني: "رأيت الدجال هجاناً ضخماً فيلمانياً".

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مغفل ﷺ أن النبي ﷺ قال عن الدجال: "آدم"^(٦) جعد...".

١- والأصلة: أخبث أنواع الأفاعي. وقيل: هي الحية العظيمة الضخمة القصيرة، والعرب تشبه الرأس الكثير الحركة برأس الحية.

٢- فالنحر والمنحر: موضع القلادة في أعلى الصدر.

٣- الدفا: إشراف الكاهل على الصدر، أي فيه ميل وانحناء، ورجل أدفي (بغير همز): أي فيه انحناء.

٤- والفحج: تباعد ما بين الساقين، وقيل: تباعد الفخذين، وقيل: تباعد الرجلين، وقيل: هو تداني صدور القدمين، مع تباعد العقبين، وانتفاخ الساق، وقيل: هو الاعوجاج في الرجل مطلقاً. قال الخطابي: الأفحج: الذي إذا مشى باعد بين رجليه. اهـ.

٥- والهجان: الأبيض الذي فيه حمرة، أي أبيض أزهر، والأقر الذي لونه لون الحمار، الأقر: أي: الأبيض.

٦- والأدمة: السمرة، والأدم من الناس: الأسمر، وهو من كان لونه بين السواد والبياض، والأدم من الإبل: الشديد البياض. قال الحافظ في "الفتح" (٩٧/١٣): "فيمكن أن تكون أدمته صافية، ولا ينافي أنه يوصف مع ذلك بالحمرة؛ لأن كثيراً من الأدم، تحمرّ معه الوجنتان".

٦- شعره كثيف أجعد:

أخرج الإمام مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه في حديث سابق: "إنه شاب **قطط...**"^(١).
الحديث

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال:
" **فذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس...**" . الحديث
- وفي رواية عند الطبراني: " **آدم جعد**".

وعند مالك في روايته: " **جعد قطط**"، أي شديد الجعودة، مباحد للجعودة المحبوبة.
وأخرج الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:
" **الدَّجَالُ أعور العين اليسرى، جُفال الشعر**"^(٢) .

وأخرج ابن ماجه عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:
" **إنه عظيم الخلقة، طويل القامة، جسيم، أجعد قطط...**" . الحديث
أخرج الإمام أحمد عن أبي قلابة عن رجل من الصحابة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:
" **إن بعدكم الكذاب المضل، وإن رأسه من ورائه حُبْك**"^(٣) **حُبْك حُبْك...**" . الحديث

٧- شعر ناصيته منحسر:

أخرج البزار عن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه في حديثه السابق:
" **وأما مسيح الضلالة، فرجل أجلى الجبهة، ممسوح العين...**" . الحديث -
أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
" **وأما مسيح الضلالة، فإنه أعور العين، أجلى الجبهة، عريض النحر، فيه دفاً**"^(٤) .

(صححه أحمد شاكر)

١ - قطط: يعني شديد جعودة الشعر.

٢ - أي: كثير الشعر.

٣ - أي: كثير ملتف، أو منكر من الجعودة.

٤ - تقدم معناها.

٨ - صفة عين الدجال:

فعينه اليمنى مطموسة ممسوحة، كأنها عنب طافئة (بالهمز) أي: ذهب ضوءها، فلا يُبصر بها، وهي ليست بناتئة، ولا جحراء^(١)، وهذه صفة حبة العنب، إذا ذهب مأوها، وبقيت القشرة، فكأنها لم تخلق. وأما عينه اليسرى التي يرى بها، فمتقدة خضراء. كأنها كوكب من شدة توقدها، غير أنها جاحظة، كأنها زجاجة خضراء بارزة، أو عنب طافية (بلا همز) أي: ناتئة كنتوء حبة العنب من بين أخواتها، أو كأنها نخاعة في جدار مجصص، وفيها أيضًا جليدة أو لحيمة نابذة عند الموق، كأنها ممزوجة بالدم. فهو أعور العينين معًا؛ لأن العور هو العيب، والأعور من كل شيء: المعيب، غير أن كل عين عوراء من وجه؛ فاليمنى عوراء حقيقة لذهابها وذهاب ضوءها، فإنها ممسوحة مطموسة، واليسرى عوراء بعيها اللزم من كونها جاحظة، وعليها ظفرة، فكل واحدة منهما يصح وصفها بالعور، بحقيقة العرف، أو بمعنى العور الأصلي، هذا هو الوصف، وإليك الأدلة عليه: -

جاء في "صحيح مسلم" عن النّوّاس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال عن الدّجال: "إنه شاب قطط، عينه طافئة"^(٢).

أخرج الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن الدّجال ممسوح العين، عليها ظفرة"^(٣)... الحديث - وفي رواية: "الدّجال أعور العين اليسرى". وعند ابن عساکر والحاكم وقال على شرط مسلم: "وإن إحدى عينيه ممسوحة، عليها ظفرة" وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ ذكر الدّجال بين ظهري (٤) فقال: "إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدّجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنب طافئة".

وعند البخاري ومسلم من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أيضًا أن النبي ﷺ قال: "فذهبت ألتفت؛ فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور عينه اليمنى، كأن عينه عنب طافية"^(٥)... الحديث

١ - ناتئة: أي عالية - جحراء: أي عميقة.

٢ - الحبة الطافئة من العنب، هي التي خرجت عن حد نبات أخواتها في العقود ونثأت.

٣ - "عليها ظفرة": الظفرة: (يفتح الظاء المعجمة والفاء)، لحمه تنبت عند المآقي، وقد تمتد إلى السواد فتغشاه، والمآقي: هي مقدمة العين.

(انظر النهاية في غريب الحديث: ١٥٨/٣)

٤ - قال الحافظ -رحمه الله-: "أي: جالسًا وسط الناس، والمراد: أنه جلس بينهم مستظهرًا لا مستخفيًا، أو معناه: أن ظهرًا منهم قدامه وظهرًا خلفه، وكأنهم حفوا به من جانبيه فهذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين قوم مطلقًا، ولهذا زعم بعضهم أن لفظة "ظهري" في هذا الموضع زائدة.

٥ - قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في "فتح الباري" (٤٨٥/٦): "طافية: أي بارزة، وهو من طفا الشيء يطفأ (بغير همز) إذا علا على غيره، وطافئة (بالهمز) شبهها بالعنب التي تقع في العقود بارزة عن نظائرها.

وفي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وأبو داود عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " إن المسيح الدجال قصير أفحج، جعد، أعور، مطموس العين، ليست بناتئة ^(١)، ولا حجاء ^(٢)، فإن ألبس عليكم؛ فاعلموا أن ربكم ليس بأعور، وإنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا". (صحيح الجامع: ٢٤٥٩)

وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن سفينة مولى رسول الله قال: قال رسول الله ﷺ: " ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد حذر الدجال أمته، وهو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر".

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: " ذكر النبي الدجال فقال: " إحدى عينيه، كأنها زجاجة خضراء، وتعوذوا بالله من عذاب القبر".

إيضاح وتنبية:

من تتبع تلك الروايات؛ وجد أن بعضها ذكر العيب، ولم يحدد العين المعيبة، وأكثرها حدد، غير أن بعض الروايات وصفت إحدى العينين بما وصف به غيرها العين الأخرى.

ولذلك شمر العلماء - وعلى رأسهم القاضي عياض والنووي في " شرح مسلم"، والقرطبي في " التذكرة"، والحافظ في " الفتح" - للتحقيق والتدقيق، وفي وصف العين وصفًا دقيقًا، فقالوا: **ورد في بعض الروايات: " كأن عينه عنب طائفة"** (بالهمز)، أي ذهب ضوءها ونورها، فلا يُبصر بها، **وورد في بعضها: " طافية"** (بدون همز)، أي ناتئة بارزة، كنتوء حبة العنب الناتئة من بين أخواتها في العنقود.

- **وقد جاء في أحاديث: " أنه ممسوح العين، ليست بجحراء، ولا ناتئة"**، بل مطموسة، وهذه صفة حبة العنب إذا سال منها مأوها، فهي تصح رواية الهمزة.

- **وجاء في أخرى: " أنه جاحظ العينين، كأنها كوكب دري، لها حدقة جاحظة، كأنها نخاعة أو نخامة"**، فهي تصح رواية ترك الهمزة أيضًا.

ويجمع بين الأحاديث، وتصح الروايات جميعًا بأن تكون المطموسة والممسوحة والتي ليست بجحراء ولا ناتئة، هي العوراء الطائفة بالهمزة، وهي اليمنى، وتكون الجاحظة التي كأنها كوكب ونخاعة، هي الطافية بغير الهمز، وهي اليسرى.

وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معًا، فكل واحدة منهما عوراء، أي معيبة؛ فإن الأعور من كل شيء هو المعيب، وكلا عيني الدجال معيبة، فإحداها معيبة بذهاب ضوءها حتى ذهب إدراكها، والأخرى بنتوئها. والله أعلم.

١- ناتئة: مأخوذ من النوء، وهو الارتفاع والانفتاح، أي أن عينه ليست بارزة. (انظر ترتيب القاموس: ٣١٨/٤)

٢- حَجْرَاء: ورويت: جحراء (بتقديم الجيم): أي ليست غائرة منجورة في نقرتها. (انظر لسان العرب: ١١٨/٤)، قال الخطابي -رحمه الله-: " والجحراء التي قد انخسفت؛ فبقي مكانها غائرًا -رحمه الله- كالجر، يقول: " إن عينه سادة لمكانها، مطموسة أي ممسوحة ليست بناتئة ولا منخسفة"

٩- مكتوب بين عينيه كافر (ك ف ر):

فقد أخرج الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب".

أخرج الإمام مسلم أيضًا عن عمر بن ثابت الأنصاري عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال يوم حذر الناس الدجال: "إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل من كره عمله - أو يقرؤه كل مؤمن - وقال: تعلموا: إنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت".

وأخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما من نبي إلا وقد أُنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ﷻ ليس بأعور، مكتوب بين عينيه (ك ف ر)".

وفي رواية لمسلم: "الدجال مكتوب بين عينيه (ك ف ر)". أي: كافر وفي أخرى له: "الدجال ممسوح العين، مكتوب بين عينيه كافر، ثم تهجاها (ك ف ر)، يقرؤه كل مسلم".

وأخرج الإمام أحمد عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الدجال أعور بعين الشمال، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه الأمي والكاتب".

وأخرج الإمام أحمد والحاكم عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال في خفة من الدين، وإدبار من العلم؛ فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر (ك ف ر) مهجاة، يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب...". الحديث

إيضاح وتنبيه:

كلمة " كافر " التي بين عينيه هي كتابة حقيقية، جعلها الله سبحانه من جملة العلامات الدالة على كذبه، يُظهِرها الله لكل مسلم، كاتب وغير كاتب، ويُخْفِيها عن الكافر بسبب شقاوته وإعراضه؛ فإن الإدراك في البصر يخلقه الله للعبد متى شاء، وكيف شاء؛ فيراه المؤمن بعين بصره، وإن كان لا يعرف الكتابة، ولا يراه الكافر، ولو كان يعرف الكتابة، كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته، ولا يراها الكافر، فيخلق الله للمؤمن الذي يكره عمل الدَّجَال الإدراك دون تعلم، فيقرأ ما بين عينيه؛ لأن ذلك الزمن تتخرق فيه العادات. (فتح الباري: ١٣/١٠٠، ١٠١)

وقال النووي - رحمه الله - كما في " شرح مسلم " (٦٠/١١):

" الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية، جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله، يُظهِرها الله تعالى لكل مسلم، كاتب وغير كاتب، ويُخْفِيها عَمَّنْ أراد شقاوته وفتنته؛ ولا امتناع في ذلك". اهـ.

خلاصة ما سبق في وصف المسيح الدجال

تبيّن من خلال الأحاديث السابقة أن الدّجال له جملة من الصفات وهي:

أنه شاب من بني آدم، عظيم الخلق، ضخم الجسم، قصير، أفحج (مشيته معيبة بسبب تباعد ساقيه)، عريض النحر، عظيم الرأس، جعد الرأس (أي أن شعرة ليس ناعماً، ولا أملس)، جفال الشعر (شعره كثيف)، أجلي الجبهة (واسع الجبهة)، بشرته سمراء صافية، ووجنته حمرة، ممسوح العين اليمنى كأنها عنبه طافية، وعينه اليسرى عليها ظفيرة (لحمة غليظة)، ومكتوب بين عينيه " ك ف ر " بالحروف المقطعة أو " كافر " بدون تقطيع، يقرؤها كل مؤمن، كاتب وغير كاتب، ويقرؤها كل من كره عمله، وهو عقيم لا يولد له، يطوف الأرض، ويحرم عليه دخول مكة، والمدينة، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى، ومع هذه الأوصاف المنقوصة المعيبة، إلا أنه يدّعي الربوبية، وهذا ليس بمستغرب على هذا الدّجال، ولكن العجب كل العجب فيمن يتّبعه ويصدق.

وقفة:

الدّجال يشبه رجلاً يُسمّى عبد العزى بن قطن:

أراد النبي ﷺ أن يقرب لأذهان الصحابة شكل الدّجال، فشبهه برجلٍ يعرفه أكثر الصحابة، وهو " عبد العزى بن قطن بن عمرو الخزاعي " -

ففي " صحيح البخاري " عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: " بينا أنا نائم

أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر، ينطف - أو يهراق - رأسه ماء، قلت: من هذا

قالوا: ابن مريم، ثم ذهبُ ألتفت فإذا رجل جسيم أحمر، جعد الرأس، أعور العين، كأن

عينه عنبه طافية، قالوا: هذا الدّجال، أقرب الناس به شبهاً ابن قطن رجل من خزاعة"

- وفي رواية: " وأراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجل آدم، كأحسن ما يرى من آدم

الرجال، تضرب لمتة بين منكبيه رجل الشعر، يقطر رأسه ماءً، واضعاً يديه على منكبي

رجلين يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح ابن مريم، ثم رأيت رجلاً وراءه

جعداً قططاً، أعور عين اليمنى، كأشبه من رأيت بآبن قطنٍ، واضعاً يديه على منكبي رجل

يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: المسيح الدّجال " .

تنبيهات على هذه الوقفة:

(١) ورد في الحديث السابق: " أن النبي ﷺ رأى الدَّجَالَ يطوف بالكعبة، ولعل قائلًا يقول: " ألم يقل النبي ﷺ عن الدَّجَال أنه: " لا يدخل مكة والمدينة: فكيف رآه يطوف بالكعبة؟".

والجواب عن هذا يقول القاضي عياض -رحمه الله- كما نقل عنه النووي في " شرح مسلم" (١/٤٠٩): " وعلى هذا يحمل ما ذكر من طواف الدَّجَال بالبيت، وأن ذلك رؤيا، إنه قد ورد في " الصحيح " أنه: " لا يدخل مكة ولا المدينة " ، مع أنه لم يذكر في رواية مالك طواف الدَّجَال، وقد يقال: إن تحريم دخول المدينة عليه إنما هو في زمن فتنته، والله أعلم.

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في "فتح الباري" (١٠/٣٥٨): "وغلط من استدل بهذا الحديث على أن الدَّجَالَ يدخل مكة أو المدينة، إذ لا يلزم من كون النبي ﷺ رآه في المنام بمكة أنه دخلها حقيقة، ولو سلم أنه رؤي في زمانه ﷺ بمكة، فلا يلزم أن يدخلها بعد ذلك إذا خرج في آخر الزمان.

(٢) الشبه بين الدَّجَال وابن قطن لم يكن متطابقًا كمال التطابق بدليل رواية ابن عمر -رضي الله عنهما- وفيها: " وأقرب الناس به شبهًا ابن قطن " .

وكذلك رواية النواس بن سمعان ؓ وفيها: " كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن "

(٣) ابن قطن هذا يُسمَّى " عبد العزى بن قطن بن عمرو الخزاعي " ، وقيل: من بني المصطلق من خزاعة، وأمه: " هالة بنت خويلد " ، وليس له صحبة، فقد هلك في الجاهلية على الراجح،

وقد وقع في حديث أبي هريرة ؓ عند الإمام أحمد زيادة وهي أن ابن قطن سأل النبي ﷺ فقال: " يا رسول الله، هل يضرنى شبهه؟ قال: لا، أنت مؤمن، وهو كافر " .

قال الحافظ -رحمه الله- في " الفتحة ": " وهذه الزيادة ضعيفة، فإن في سنده المسعودي: وقد اختلط، والمحفوظ أنه عبد العزى بن قطن، وأنه هلك في الجاهلية كما قال الزهري. (فتح الباري: ١٣/١٠٤) وقفة أخرى:

الدَّجَال كذلك يشبه غلام يهودي يُدعى " صاف "، والمعروف بابن الصياد

لما أخبر النبي ﷺ الصحابة عن المسيح الدَّجَال، وجد الصحابة أن هذا الوصف ينطبق على غلام يهودي يدعى " صاف " واسمه: " عبد الله بن صياد " (أو صائد) المعروف بابن صياد، فأشكل أمره على الصحابة، وظنوا أنه الدَّجَال، بل منهم من أقسم بذلك كجابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-

فقد أخرج البخاري ومسلم عن محمد بن المنكدر قال: " رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد: الدَّجَال، قلت: تحلف بالله؟ قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ " .

وأقسم بذلك أيضا ابن عمر - رضي الله عنهما -:

" يقول نافع: كان ابن عمر يقول: والله، ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد"

وأقسم بذلك أيضا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

وأخرج أبو يعلى في " مسنده " والطبراني في " الكبير " عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

" لأن أحلف بالله تسعاً أن ابن صياد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف واحدة، ولأن أحلف تسعة أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً^(١) أحب إلي من أن أحلف واحدة، وذلك بأن الله اتخذ نبياً، وجعله شهيداً " .

ولما تشكك الصحابة في أمر ابن الصياد، ذهب إليه النبي ﷺ ليكشف حقيقته ويتبين حاله فقد أخرج البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما -: " أن عمر انطلق مع النبي ﷺ في رهط^(٢) قبل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة^(٣)، وقد قارب ابن صياد الحلم^(٤) فلم يشعر حتى ضرب النبي ﷺ بيده، ثم قال لابن صياد: أتشهد أنني رسول الله؟ فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد للنبي ﷺ: أتشهد أنني رسول الله؟ فرفضه، وقال: آمنت بالله وبرسله، فقال له: ما تري؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب^(٥)، فقال النبي ﷺ: خلط عليك الأمر، ثم قال له النبي ﷺ: إني خبأت لك خبيئاً^(٦)، فقال ابن صياد: هو الدخ^(٧)، فقال: اخسأ^(٨) فلن تعدو قدرك^(٩)، فقال عمر رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: إن يكفه، فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه، فلا خير لك في قتله^(١٠) " .

١ - يقصد عبد الله بن مسعود السم الذي أكله النبي ﷺ يوم خيبر، وكان سبباً في قتل النبي ﷺ، كما ثبت ذلك في " صحيح البخاري " عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "

كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم "

٢ - الرهط: من ثلاثة إلى عشرة أشخاص.

٣ - أطم: (بضم تين) بناء مرتفع كالحصن، وجمعه: " أطام " .

٤ - قارب ابن صياد الحلم: أي قارب البلوغ، فعمره قريب من ١٥ سنة.

٥ - يأتيني صادق وكاذب: أي يأتيه الشيطان بما يسترقه من السمع؛ فيصدق فيه، ويأتيه مع ذلك بالكذب فيكذب عليه. والله أعلم.

٦ - خبأت لك خبيئاً: أي خبأت في نفسي كلمة، حاول أن تخمن ماهي؟ وقد خبأ النبي ﷺ كلمة الدخان.

٧ - قوله " الدخ " : يريد الدخان لكنه قطعها على طريقة الكهان، وقيل: إنه كان له جن يخبرونه بأشياء، ولكنهم لم يستطيعوا أن يكشفوا ما في نفس النبي ﷺ ففربوا له الكلمة.

٨ - قوله: " اخسأ " قال ابن القيم - رحمه الله -: " أي: اسكت صاغراً مطروداً، وأصل معناها: التبعاد والطرده، قال النووي - رحمه الله -: " اخسأ: اقعد "

٩ - فلن تعدو قدرك: قال الحافظ - رحمه الله -: " أي لن تجاوز ما قدر الله فيك، أو مقدار أمثالك من الكهان.

١٠ - أي إن يكن ابن صياد هو المسيح الدجال فإنه لن يقتله إلا عيسى ابن مريم عليه السلام، وإن لم يكن ابن صياد هو المسيح الدجال، فلا خير لك في قتله.

فوائد وتنبيهات على الحديث السابق:

١- في الحديث السابق أن ابن الصياد ادّعى النبوة، فكيف يدّعي هذا ويتركه النبي ﷺ ولم يقتله؟ والجواب عن هذا: أنه كان بين الرسول ﷺ وبين اليهود عهد في تلك الأيام.

٢- قول النبي ﷺ لعمر: **إِنْ يَكُنْهُ، فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ، فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ**.

يدل على أن النبي ﷺ كان متحيراً في أمره، وأنه لم يوح له في أمره شيء، ويدل على هذا أيضاً أنه ذهب إليه مرة أخرى خفية ليقف على حقيقته.

فقد أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال:

" انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ ، وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صائد، حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل، طفق يتقي بجذوع النخل ^(١)، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً ^(٢)، قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة ^(٣)، له فيها زمزمة ^(٤)، فرأت أم صائد رسول الله ﷺ ، وهو يتقي بجذوع النخل، فقالت لابن صائد: يا صاف (اسم ابن صياد)، هذا محمد، فثار ^(٥) ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ: **لَوْ تَرَكْتُهُ لَبَيَّنَ ^(٦)."**

قال النووي -رحمه الله- في " شرحه على مسلم" (٤٦/١٨) عن ابن صياد: " قال العلماء: " وقصته مشكلة، وأمره مشتبه في أنه: هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره، ولا شك في أنه دجال من الدجالة، قال العلماء: وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال، ولا غيره، وإنما أوجي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره، ولهذا قال لعمر: إن يكن هو فلن تستطيع قتله. اهـ

لكن ربما يقال: أن النبي ﷺ قال لعمر هذا، وكذلك لم ينكر على عمر عندما أقسم على أن ابن الصياد هو الدجال كما في حديث جابر؛ وذلك لأن النبي كان متوقفاً في أمر ابن الصياد، لكن ظهر له بعد ذلك الأمر عندما حدثه تميم الداري-

وقد نقل النووي -رحمه الله- في " شرح مسلم" (٤٨/١٨) عن البيهقي أنه قال:

" ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي ﷺ لقول عمر، فيحتمل أنه ﷺ كان كالموقوف في أمره، ثم جاءه البيان أنه غيره، كما صرح به حديث تميم. اهـ.

١- يتقي بجذوع النخل: يعني يتستر خلف جذوع النخل لئلا يراه ابن الصياد.

٢- أي يستغفله لئلا يسمع منه شيء يعرف به حقيقته.

٣- القطيفة: كساء مخمل.

٤- الزمزمة: صوت خفي يكاد يفهم.

٥- ثار: أي نهض من مضجعه.

٦- أي وضح أمره.

٣- المراد بالدُّخان، وهي الكلمة التي خبأها النبي ﷺ في نفسه، والمراد بها قوله تعالى:

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدُّخان: ١٠]

ودليل هذا ما جاء عند الإمام أحمد عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال:

"إني قد خبأت لك خبيئاً...". وخبأ له: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾

٤- وكما اختلف الصحابة في شأن ابن الصياد، اختلف كذلك العلماء اختلافاً كثيراً في شأنه

فذهب الإمام الشوكاني وابن حجر والقرطبي والنووي -رحمهم الله-: "أن ابن صياد هو الدَّجَال"

بينما ذهب الإمام البيهقي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير -رحمهم الله- إلى: "أن ابن صياد ليس هو الدَّجَال"

ولذا قال الإمام ابن تيمية -رحمه الله- في كتابه "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" (ص ٧٧): "إن أمر ابن صياد قد أشكل على بعض الصحابة، فظنوه الدَّجَال، وتوقف فيه النبي ﷺ حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدَّجَال، وإنما هو من جنس الكُهَّان أصحاب الأحوال الشيطانية، ولذلك كان يذهب ليختبره" اهـ

وقال ابن كثير -رحمه الله- كما في "النهاية" (١/٧٠): "والمقصود أن ابن صياد ليس

بالدَّجَال الذي يخرج في آخر الزمان قطعاً؛ لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية^(١)، وهو فيصل في هذا المقام" اهـ

وقال ابن كثير -رحمه الله- أيضاً: "كان ابن صياد من يهود المدينة، ولقبه "عبد الله"، ويقال له: "صاف" وله ولد اسمه "عمارة بن عبد الله"، من سادات التابعين، روى عنه مالك وغيره، والصحيح: أن الدَّجَال غير ابن صياد، وأن ابن صياد كان دَجَّالاً، ثم تاب فأظهر الإسلام، والله أعلم بضميره وسريته. اهـ

وقال البيهقي في حديث تميم الداري: "وفيه أن الدَّجَال الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد، وكان ابن صياد أحد الدَّجَّالين الكذابين الذين أخبر النبي ﷺ بخروجهم، وقد خرج أكثرهم، وكأن الذي يجزمون أن ابن صياد هو الدَّجَال لم يسمعوها بقصة تميم، وإلا فالجمع بينهما بعيد جداً، إذ كيف يلتئم أن يكون مَنْ كان في أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبي ﷺ ويسأله، أن يكون في آخرها شيخاً كبيراً. اهـ

١ - يقصد حديث تميم الداري وقصة الجساسة، وذلك عندما رأوا المسيح الدَّجَال.

وقد قال البيهقي - رحمه الله - هذا بناء على رواية عنده وفيها: " أن الدَّجَالَ شيخ"، وقال الحافظ: "إسناده صحيح"

ومما يؤكد على أن ابن الصياد ليس هو المسيح الدَّجَال، قصته مع أبي سعيد الخدري ؓ

يقول أبو سعيد الخدري ؓ: " خرجنا حُجَّاجًا أو عُمَرًا ومعنا ابن صائد، قال فنزلنا منزلاً، ففرَّق الناس وبقيت أنا وهو، فاستوحشت منه وحشة شديدة ممَّا يقال عليه، قال: وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي، فقلت: إن الحرَّ شديد، فلو وضعته تحت تلك الشجرة، قال: ففعل، قال: فرفعت لنا غنم، فانطلق فجاء بعَسٍّ^(١)، فقال: اشرب أبا سعيد! فقلت: إن الحرَّ شديد واللبن حار، ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده - أو قال: آخذ عن يده - فقال: أبا سعيد! لقد هممت أن آخذ حبلاً فأعلقه بشجرة، ثم أختنق مما يقول لي الناس^(٢)، يا أبا سعيد! من خفي عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفي عليكم، معشر الأنصار! ألسنت من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: هو كافر، وأنا مسلم؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: هو عقيم لا يولد له، وقد تركت ولدي بالمدينة؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: لا يدخل المدينة ولا مكة، وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة؟ قال أبو سعيد الخدري: حتى كدت أن أعذره، ثم قال: أما والله! إنني لأعرفه^(٣)، وأعرف مولده، وأين هو الآن، قال: قلت له: تبًّا لك سائر اليوم^(٤). (رواه مسلم)

• وفاة ابن صياد:

مكث ابن صياد بعد الرسول ﷺ مدة من الزمان، ثم فقده الناس في معركة الحرَّة التي كانت بين الحجاج وبين أهل المدينة، فلم يجدوه في القتلى أو في الأسرى، واختفي منذ هذه اللحظة فقد أخرج أبو داود عن جابر ؓ قال: " فقدنا ابن صياد يوم الحرَّة^(٥)". وقد صحَّح ابن حجر هذه الرواية، وضعَّف قول من ذهب إلى: " أنه مات في المدينة، وأنهم كشفوا عن وجهه وصلُّوا عليه ".

١ - عَسٍّ: وعاء كبير فيه لبن من تلك الغنم.

٢ - يعني ما يشاع عني أني أنا الدَّجَال.

٣ - إنني لأعرفه: أي أعرف المسيح الدَّجَالَ.

٤ - تبًّا لك سائر اليوم: أي خسراً وأنا وهلاكاً لك في باقي اليوم.

٥ - يوم الحرَّة: وهو اليوم الذي دخل فيه أهل الشام- في عهد يزيد بن معاوية- المدينة، وسفكوا الدماء فيها واستحلُّوا حرمتها.

ما يكون عليه الحال قبل خروج الدجال

١- قبل خروج الدجال يكون الناس في حالة من الجذب والقحط والجوع:

ويكون ذلك قبل خروج الدجال بثلاث سنوات، حيث تمنع السماء مطرها، وتحبس الأرض نباتها كما أخبر بذلك الحبيب النبي ﷺ

فقد أخرج ابن ماجه والحاكم وابن خزيمة عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله، فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله ^(١)، قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: التهليل، والتكبير، والتحميد، ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام ". (صحيح الجامع: ٧٨٧٥)

٢- قبل خروج الدجال يكون الناس في جهل وبعد عن الدين:

ولعل خروج الدجال وقد انتشر في الناس الغفلة والجهل، مع ما هم فيه من جوع وقحط، يساعد على انتشار دعوة الدجال، خصوصاً أن معه جنة وناراً، وتُسخر له الأرض والسماء... وغير ذلك من الأمور العظام، والتي تجعل الحليم حيراناً.

فقد أخرج الإمام أحمد وابن خزيمة عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " يخرج الدجال في خفة من الدين ^(٢)، وإدبار من العلم... " الحديث

١- أي تموت جميع الأشجار إلا القليل منها.
٢- أي: في حال ضعف من الدين وقلة أهله.

وأخرج الحاكم عن أبي الفضل الليثي قال:

" كنت بالكوفة، فقيل: خرج الدَّجَال، فأتينا حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، فقلت: هذا الدَّجَال قد خرج، فقال حذيفة: إن الدَّجَال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخزف، لكنه يخرج في نقص من الناس ^(١)، وخفة من الدين، وسوء ذات بين، فَيَرِدُ كل منهل ^(٢)، وتُطَوَّى له الأرض طَيَّ فروة الكبش ".

٣- وقبل خروج الدَّجَال يكون الناس في غفلة عن ذكره:

فقد أخرج عبد الله بن الإمام أحمد عن الصعب بن جثامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا يخرج الدَّجَال حتى يذهل ^(٣) الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر ".

٤- وقبل خروج الدَّجَال، العرب يكونون قلة:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أم شريك -رضي الله عنها- أنها سمعت النبي ﷺ يقول: " ليفرن الناس من الدَّجَال في الجبال، قالت أم شريك: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: هم قليل ".

١- أي يخرج إبان عيب في الناس.
٢- أي يأتي موارد المياه، حيث يكثر الناس.
٣- يذهل: أي يتناسون ذكر الدَّجَال.

٥- قبل خروج الدجال تكثر الفتن (فتنة الأحلاس، والسراء، والدهيماء) وينقسم الناس إلى: أهل إيمان، وأهل نفاق:

فقد أخرج أبو داود والإمام أحمد والحاكم بسند صحيح عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: "كُنَّا فُجُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ الْفِتْنَ فَاكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا، حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ، فَقَالَ: قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ؟^(١) قَالَ: هِيَ هَرَبٌ^(٢) وَحَرْبٌ^(٣)، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ^(٤)، دَخْنُهَا^(٥) مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي^(٦)، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي^(٧)، وَلَيْسَ مِنِّي^(٨)، وَإِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ^(٩) كَوَرِكَ^(١٠) عَلَى ضِلَعٍ^(١١). ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهْمَاءِ^(١٢) لَا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمْتَهُ لَطْمَةً^(١٣)، فَإِذَا قِيلَ: انْقَضَتْ^(١٤)، تَمَادَتْ^(١٥)؛ يَصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيَمْسِي كَافِرًا^(١٦)، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ^(١٧): فُسْطَاطُ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ^(١٨)، وَفُسْطَاطُ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ^(١٩)، فَإِذَا كَانَ ذَاكُم فَانْتَظَرُوا الدَّجَالَ^(٢٠) مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ ". (السلسلة الصحيحة: ٩٧٤).

- (١) الأحلاس: جمع جُلَس، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب (الرجل الخشبي). شبهت به الفتنة لملازمتها للناس حين تنزل بهم كما يلزم الحلس ظهر البعير، وقال الخطابي: يحتمل أن تكون هذه الفتنة شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها.
- (٢) هَرَبٌ: بفتحين: أي يفر بعضهم من بعض، لما بينهم من العداوة والمحاربة.
- (٣) وحرب: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له (النهاية)، وقال الخطابي: ذهاب المال والأهل.
- (٤) فتنة السراء: قال القارئ: والمراد بالسراء: النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء، وأضيفت إلى السراء؛ لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التمتع، أو لأنها تسر العدو. اهـ.
- (٥) دخنها: قال صاحب "عون المعبود": يعني ظهورها وإثارتها، وأصل ظهورها من هذا الرجل، فشبهها بالدخان الذي يرتفع ويثور، ودخنت النار تدخن: إذا ألقى عليها حطب رطب فكثرت دخانها، وجاء في بعض الروايات: "دَخَلَهَا" يعني: الغش والعيب والفساد.
- (٦) "من تحت قدمي رجل من أهل بيتي": تنبيهًا على أنه هو الذي يسعى في إثارتها أو أنه يملك أمرها.
- (٧) يزعم أنه مني: أي هو مني في النسب، ولكنه ليس مني في الفعل، فإنا بريء من فعله، وإن كان من أهل بيتي، وهو ليس من أوليائي في الحقيقة: ويؤيده قوله: «وإنما أوليائي المتقون»، وهذا الرجل هو الباعث على إقامة تلك الفتنة.
- (٨) وليس مني: أي ليس من أجلي لأن يهيج الفتنة، ومثل ذلك قوله β لنوح لما قال نوح: {إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي...} فقال الله β: {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ...} [هود: ٤٥، ٤٦].
- (٩) ثم يصطلح الناس على رجل: أي يجتمعون على بيعة رجل.
- (١٠) كَوَرِكَ: الورك هو ما فوق الفخذ، كالكتف فوق العضد، الورك يفتح الواو وكسر الراء.
- (١١) على ضلع: والضلع مفرد ضلوع وأضلاع، والضلع هو عظم الصدر، وهو يفتح اللام ويجوز تسكينها، والمعنى كما قال القاري p: أنه لا يكون على ثبات، لأن الورك لثقله لا يثبت على الضلع لدقته، والمعنى: أن يكون غير أهل للولاية لقلة علمه وخفة رأيه. وقال الخطابي: وهو مثلٌ ومعناه: الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم، وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك، وبالجمل، يريد: أن هذا الرجل غير خالق للملك ولا مستقل به» اهـ.
- وقال الأردبيلي في "الأزهار": يقال في التمثيل للموافقة - والملائمة «كف في ساعد» وللمخالفة والمغايرة: «ورك على ضلع».
- (١٢) فتنة الدهيماء: أي الفتنة السوداء المظلمة، والتصغير للدم، أي الفتنة العظماء والطامة العمياء، وقيل إن المراد بالدهيماء: الداهية، ومن أسمائها، الدهيم، زعموا أن "الدهيم" اسم ناقة كان غزا عليها سبعة إخوة، فقتلوا عن آخرهم، وحملوا عليها حتى رجعت بهم، فصارت مثلًا في كل داهية، ومثل الدهيماء: يعني الداهية التي تدهم الناس بشرًا.
- (١٣) إلا لطمته لكمة: أي لا تترك أحدًا من الناس إلا أصابته بمحنة، ومسته ببليّة، وأصل اللطم: هو الضرب على الوجه ببطن الكف، والمراد: أن أثر تلك الفتنة يعم الناس ويصل لكل أحد من ضررها.
- (١٤) فإذا قيل انقضت: أي إذا توهم الناس أن تلك الفتنة انتهت.
- (١٥) تَمَادَتْ: بتخفيف الدال: أي بلغت المدى، أي: الغاية في التمادي، وبتشديد الدال من التمادد أي: استطالت واستمرت واستقرت، والمعنى: أنها زادت وتمادت.
- (١٦) يصبح الرجل فيها مؤمنًا، ويمسي كافرًا: أي يصبح الرجل مؤمنًا لتحريمه دم أخيه وماله وعرضه، ثم يمسي كافرًا أي لتحليله ما ذكر ويستمر ذلك.
- (١٧) فسطاطين: أي فريقين، وقيل مدينتين، وأصل الفسطاط: الخيمة.
- (١٨) فسطاط إيمان لا نفاق فيه: أي إيمان خالص صافٍ.
- (١٩) فسطاط نفاق لا إيمان فيه: أي فيه أعمال المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد... وأمثال ذلك.
- (٢٠) فانتظروا الدجال: أي ظهوره.

٦- قبل خروج الدَّجَال تكون هناك ملحمة كبيرة بين المسلمين والروم النصراري وينتصر المسلمون:

وسبب هذه الملحمة هو ما أخبر به النبي ﷺ حيث قال كما في " سنن أبي داود":

" سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمَنًا، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ، فَتَنْصَرُونَ وَتَغْنُمُونَ وَتَسْلَمُونَ، ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ^(١) ذِي ثُلُولٍ^(٢)، فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَةِ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ^(٣). فَيَغْضِبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَدْفَعُهُ^(٤)، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ^(٥)".

(صحح إسناده الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح: ٥٤٢٨)

وفي " صحيح مسلم" عن يسير بن جابر قال: " هاجت ريحٌ حمراء بالكوفة، فجاء رجلٌ ليس له هَجِيرٌ^(٦) إلا: يا عبد الله بن مسعود! جاءت الساعة، قال: فقعد - وكان متكئا - فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسَمَ ميراثٌ، ولا يُفرَحَ بغنيمةٍ، ثم قال بيده هكذا (ونحّاها نحو الشام) فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام^(٧)، ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة^(٨)، فيشترط المسلمون شُرطة^(٩) للموت لا ترجع إلا غالبية؛ فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء^(١٠) هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب، وتفتنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب، وتفتنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب، وتفتنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد^(١١) إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة^(١٢) عليهم، فيقتتلون مقتلةً لم يُر مثلاً، حتى إن الطائر ليمر بجناباتهم^(١٣) فما يخلفهم^(١٤)، حتى يخر ميتاً، فيتعاد بنو الأب^(١٥)، كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح، أو: أي ميراث يقاسم؟! فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس، هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريرُ: إن الدَّجَالَ قد خَلَفَهُمْ في ذراريهم، فيرفضون^(١٦) ما في أيديهم ويُقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ، - أو: من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ -".

(١) في «اللسان»: المرج: الفضاء، وقيل: أرض ذات كلاً ترعى فيها الدواب. وفي «التذهيب»: أرض واسعة فيها نبت كثير، تمرح فيها الدواب.

(٢) ثُلُول: جمع «ثُل»، وهو: الموضع المرتفع.

(٣) غلب الصليب: يقصد: أن دين النصراري قد غلب.

(٤) فَيَدْفَعُهُ: عائدة على الصليب، أي يكسره، وفي رواية: " فيقتله" وهي عائدة على مَنْ يحمل الصليب.

٥- الملحمة: يقول " صاحب اللسان": هي الحرب وموضع القتال، والجمع: " الملاحم"، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لَحْمَةِ الثوب بالسدى، وقيل: هو من اللحم بكثرة لحوم القتلى فيها.

(٦) ليس له هجيرى: أي: ليس له كلام، ولا نداء ولا دأب ولا شأن إلا ذلك، والهجيرى: بمعنى الهجير.

(٧) يجمعون لأهل الإسلام: أي: لقتالهم.

(٨) ردة شديدة: عطفة شديدة.

(٩) الشُرطة: أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة، أو تتقدّم للقتال، ومنه التشرط: أي التقدّم.

(١٠) فيفيء: يرجع.

(١١) «نهد»: أي: نهض وتقدم.

(١٢) «الدبرة»: أي: الهزيمة.

١٣ جناباتهم: يعني: نواحيهم.

١٤ - فما يخلفهم: أي فما يجاوزهم.

١٥ - فيتعاد بنو الأب: أي يعد بعضهم بعضاً.

١٦ - فيرفضون: أي يتركون.

أخرج الإمام مسلم عند أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

" لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق^(١) - أو بدابق^(٢) - فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلُّوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم^(٣)، فيقول المسلمون: لا والله، كيف نُخَلِّي بينكم وبين إخواننا؟ فيقاتلونهم، فينهزم ثلث^(٤) لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويُقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث^(٥)، لا يُفتنون أبدًا، فيفتتحون قسطنطينية^(٦)، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علّقوا سيوفهم بالزيتون؛ إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح^(٧) قد خلفكم في أهليكم^(٨)، فيخرجون^(٩)، وذلك باطل^(١٠) فإذا جاءوا الشام خرج^(١١)، فبينما هم يُعدون للقتال، يسوون الصفوف؛ إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فأمرهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانداب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده^(١٢)، فيريهم دمه في حربته "

(١) الروم في هذا الوقت أكثر الناس عددًا كما جاء في رواية مسلم أن النبي ﷺ قال: " تقوم الساعة والروم أكثر عددًا "

(٢) بالأعماق أو بدابق: موضعان قرب حلب في بلاد الشام.

(٣) خلّوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم: أي اتركونا نقاتل الذين تركوا ديننا وانضموا إليكم، وهذا يدل على أنه وقعت حروب سابقة بين المسلمين والروم، وانتصر المسلمون، وسبوا من الروم وأسلم السبي وجاهد مع المسلمين، بل وسيكون فتح القسطنطينية على أيديهم، والعرب في هذا الوقت قليل، كما دل على ذلك رواية مسلم عند أم شريك أنها سمعت النبي ﷺ يقول: " ليفرن الناس من الدّجال في الجبال، قالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ: قال هم قليل "

(٤) فينهزم ثلثهم: أي من جيش المسلمين.

(٥) ويفتح الثلث: يعني الثلث الأخير، يفتح البلاد ويغتم.

(٦) فيفتتحون قسطنطينية: هذا هو الفتح الثاني غير الأول الذي تم على يد محمد الفاتح.

(٧) أن المسيح: أي المسيح الدّجال.

(٨) خلفكم في أهليكم: أي يريد إفزاعهم وتخويفهم.

(٩) فيخرجون: أي يتوجهون راجعين إلى الدّجال.

(١٠) وذلك باطل: أي يكون كلام الشيطان هذا باطلًا.

(١١) فإذا جاءوا الشام خرج: أي خرج المسيح الدّجال.

١٢ - أي بيد عيسى-عليه السلام-

سبب خروج الدجال

تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ تَمِيم الدَّارِي فِي ذِكْرِ قِصَّةِ الدَّجَالِ: "أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ الدَّجَالَ مَحْبُوسَ الْآنَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزْرِ الْبَحْرِ، وَأَنَّهُ كَانَ حَيًّا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ رَجُلٌ عَظِيمُ الْخَلْقَةِ، رَأَى تَمِيمُ الدَّارِي مُوثِقًا بِالسَّلَاسِلِ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ سَيُخْرَجُ مِنْ غَضَبَةٍ يَغْضِبُهَا، سَاعَتَهَا تَتَحَطَّمُ السَّلَاسِلُ، وَيَتَحَرَّرُ مِنَ الْقَيْدِ وَيُعِثُّ فِي الْأَرْضِ فُسَادًا"

ففي "صحيح مسلم" من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال:

"لَقِيتُ ابْنَ صَائِدٍ ^(١) فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَقُلْتُ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ ^(٢) فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلَأَ السَّكَةَ ^(٣)، فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، وَقَدْ بَلَغَهَا ^(٤)، فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ! مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ صَائِدٍ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا يُخْرَجُ مِنْ غَضَبَةٍ يَغْضِبُهَا " وَفِي رَوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَتْ لَهُ: "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ قَالَ (أَيُّ النَّبِيِّ ﷺ) إِنَّ أَوَّلَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَغْضِبُهُ."

وأخرج عبد الرزاق في "المصنف" عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال:

"لَقِيتُ ابْنَ صَيَادٍ يَوْمًا وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَإِذَا عَيْنُهُ قَدْ طَفِيتَ، وَكَانَتْ عَيْنُهُ خَارِجَةً مِثْلَ عَيْنِ الْجَمَلِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهَا قُلْتُ: يَا ابْنَ صَيَادٍ، أَنْشُدْكَ اللَّهَ، مَتَى طَفِيتَ عَيْنَكَ؟ أَوْ نَحْوَ هَذَا؟ قَالَ: لَا أَدْرِي وَالرَّحْمَنُ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ؟ قَالَ: فَمَسَحَهَا، قَالَ: فَنَخَرْتُ ثَلَاثًا، فَزَعَمَ الْيَهُودُ أَنِّي ضَرَبْتُ بِيَدِي عَلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ: وَلَا أَعْلَمُنِي فَعَلْتَ ذَلِكَ، اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُو قَدْرَكَ، قَالَ: أَجَلٌ، لِعَمْرِي لَا أَعْدُو قَدْرِي، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحَفْصَةَ، فَقَالَتْ: اجْتَنِبْ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ الدَّجَالَ يُخْرَجُ عِنْدَ غَضَبَةٍ يَغْضِبُهَا."

(١) ابن صائد: يعني ابن صياد.

(٢) جاءت بعض الروايات في مسلم وغيره ببَيِّنَتِ كَيْفَ أَغْضِبَ ابْنُ عُمَرَ ابْنَ الصَّيَادِ، يَقُولُ ابْنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما-: "لَقِيتُهُ مَرَّتَيْنِ: فَذَكَرَ الْأَوَّلَى، ثُمَّ قَالَ: لَقِيتُهُ لِقَاءً أُخْرَى، وَقَدْ نَفَرَتْ عَيْنُهُ (أَيُّ نَتَأَتْ وَطَفِنَتْ) فَقُلْتُ: مَتَى فَعَلْتَ عَيْنَكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: مَا أَدْرِي، قُلْتُ: لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ، فَنَخَرْتُ ابْنَ صَائِدٍ كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُ، فَزَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بَعْضًا كَانَتْ مَعِيَ حَتَّى تَكْسَرَتْ، وَأَمَّا أَنَا وَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ" - النخير: صوت الأنف.

(٣) ملأ السكة: والسكة هي الطريق، وجمعها: "سكك"، قال أبو عبيد: أصل السكة: الطريق المصطفة من النخل، قال: وسميت الأزقة سككًا لاصطفاف الدور فيها.

(٤) وقد بلغها: أي بلغها إغصاب ابن عمر لابن صائد.

مكان خروج الدجال

- يخرج الدجال من جهة المشرق، من قرية في إيران يقال لها: "خراسان"، فيتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة.
- ثم يكون بدء ظهوره من يهودية "أصفهان"، حيث يخرج سبعون ألف يهودي مطيلس، لاستقباله ومناصرته.
- ثم ينحدر على أرض إيران فالعراق، وبعد خروجه من الخلعة التي بين الشام والعراق، يتجه مسرعاً نحو الحجاز للاستيلاء على مكة والمدينة ولكن تمنعه الملائكة، فيخرج إلى العالم.

الأدلة على ما سبق ذكره:

- ما أخرجه ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت من رسول الله ﷺ الصادق المصدوق: "إن الأعور الدجال مسيح الضلالة، يخرج من قبل المشرق في زمان اختلاف من الناس وفرقة، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً، الله أعلم ما مقدارها، الله أعلم ما مقدارها - مرتين [وينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم، فإذا رفع رأسه من الركعة، قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله الدجال وأظهر المؤمنين]".
- وفي حديث عند مسلم من حديث فاطمة بنت قيس - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال عن الدجال: "ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما ^(١) هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو - وأوماً بيده إلى المشرق ^(٢)".
- قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - كما في "فتح الباري" (٩١/١٣) عن مكان خروج الدجال: "وأما من أين يخرج؟ فمن قبل المشرق جزماً".
- فهو يخرج من المشرق وتحديداً من مكان يقال له: "خراسان"، وهي مدينة كبيرة تقع في إيران فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم عن أبي بكر رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: "الدجال يخرج من أرض بالمشرق، يقال لها: "خراسان" ^(٣)، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة ^(٤)". (صحيح الجامع: ٣٤٠٤)

(١) "ما" نقل النووي - رحمه الله - في "شرح لمسلم" (٨٣/١٨) عن القاضي عياض أنه قال: "من قبل المشرق ما هو" لفظة "ما" زائدة صلة للكلام، ليست بنافية، والمراد: إثبات أنه من قبل المشرق، أي: من جهات المشرق.

(٢) وأوماً بيده إلى المشرق: أي مشرق مدينة رسول الله ﷺ وهي العراق وإيران.

(٣) خراسان: وخراسان كلمة مركبة، ومعناها: مشرق الشمس، وهي بلاد واسعة جداً، تشمل مساحات كبيرة من بلاد فارس وأفغانستان وتركستان، وتمتد في آسيا بين نهر "أمودريا" شمالاً وشرقاً، وجبال "هندوكوش" جنوباً، ومناطق "فارس" غرباً، وامتدت في بعض الأحيان إلى بلاد الصفد (ما وراء النهر) وإلى "سجستان" جنوباً، لذلك نسبت إليها بلدان كثيرة مثل: بخارى وخوارزم وغزنة وأصفهان، وتتقاسمها اليوم أفغانستان الشمالية، وأهم مدنها: هراة وبلخ، وكان يطلق على هراة اسم "خراسان"، كتسمية دمشق بالشام، وإيران الشرقية الشمالية، وأهم مدنها "نيسابور ومشهد"، أما خراسان المعروفة اليوم، فهي بلاد فارسية، تقع في الشرق والشمال الشرقي في إيران، وهي أهم الإقليم، أكثر سكانها من الشيعة، أما غير المسلمين، وهم قلة، فهم من نصارى الأرمن، وثمة جالية يهودية. (معجم البلدان).

• ثم يكون بداية ظهوره من أصفهان.

قال ابن كثير في "النهاية في الفتن والملاحم" (١/٢٨١): "فيكون بدء ظهوره من أصفهان، من حارة يقال لها: اليهودية"

فقد أخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال من يهودية أصفهان ^(١)، معه سبعون ألفاً من اليهود".

- وفي رواية عن مسلم: "يتبع الدجال من يهود أصفهان سبعون ألفاً، عليهم الطيالة".
وفي "مسند الإمام أحمد" عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: "أنه يخرج من يهودية أصفهان، حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها؛ فيخرج إليه شرار أهلها، حتى يأتي الشام؛ وينزل عيسى ابن مريم فيقتله".

• ثم يكون ظهور أمره للمسلمين عندما يصل إلى مكان بين العراق والشام.
فقد أخرج الإمام مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: "ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فقال: إنه خارج خُلة ^(٢) بين الشام والعراق، فعاث يميناً، وعاث شمالاً ^(٣)، يا عباد الله فاتبثوا ^(٤)....". الحديث

(١) أصفهان وأصفهان اسم واحد لبلدة فارسية معروفة في إيران، تقع بين شيراز وطهران، قال ياقوت: مدينة أصفهان بالموضع المعروف بـ (جي)، وهو الآن يعرف بشهرستان وبالمدينة، ولما سار بختنصر، وأخذ بيت المقدس، وسبى أهلها، حمل معه يهودها، وأنزلهم أصفهان، فبنوا في طرف مدينة (جي) محلة نزلوها، وسميت اليهودية... فمدينة أصفهان اليوم هي اليهودية.

وقال أبو نعيم: كانت اليهودية من جملة قرى أصفهان، وإنما سميت اليهودية؛ لأنها كانت تختص بسكنى اليهود، ولم تزل كذلك إلى زمن أيوب بن زياد، أمير مصر في زمن المهدي بن منصور العباسي، فسكنها المسلمون، وبقي لليهود منها قطعة.

(٢) ومعناه أنه يخرج بين الجهتين، والتخلل: الدخول في الشيء، وذكر النووي - رحمه الله - في "شرح مسلم" (٦٥/١٨): أن القاضي عياض قال: "والمشهور: حلة (بالحاء المهملة، ونصب التاء دون تنوين) (خارج حلة) قيل: معناه: سمت ذلك وقبائله، ورواه بعضهم: "حلة بين الشام والعراق" أي: نزوله وحلوله. ومعناه الطريق بينهما، أو ما بين البلدين، وانظر "التذكرة" ص (٧٦٩، ٧٧٠)، وقال ملا علي القاري في "مرقاة المفاتيح" (١٩٤/٥): "والمناسب أن يكون هي الحلة، قرية بناحية دجلة من بغداد، أهلها شر من في البلاد من العباد."

(٣) عاث: والعيث أشد الفساد مع الإسراع فيه، يقال: "عاث، يعيث" والمعنى: يبعث سراياه يميناً وشمالاً لتفقد في الأرض.

(٤) فاتبثوا: أي على الإيمان، ولا تزيغوا وإن عاقبكم، وهذا من الخطاب العام، أراد به من يدرك الدجال من أمته، يريد به المؤمنين الموجودين في ذلك الزمن" (انظر شرح صحيح مسلم للنووي: ٦٥/١٨).

• ثم يحاول جاهداً اقتحام المدينة، غير أن الملائكة تمنعه من دخولها، ثم تصرف وجهه قبل الشام حتى يأتيها.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يأتي المسيح من قبل المشرق، وهمته المدينة، حتى ينزل دُبُرُ أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهناك يهلك".

وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن سفينة أن النبي ﷺ تحدث عن الدجال فقال: "ثم يسير حتى يأتي المدينة، فلا يؤذن له فيها، فيقول: هذه قرية ذاك الرجل، ثم يسير حتى يأتي الشام، فينزل عيسى عليه السلام فيقتله عند عقبة أفيق^(١)".

وفي رواية أبي داود أن الدجال يقول عن المدينة: "هذه قرية ذاك الرجل، فلا يؤذن له أن يدخلها، ثم يسير حتى يأتي الشام، فيهلكه الله عند عقبة أفيق".

(١) عقبة أفيق: قرية بين الغور وحوارن من بلاد الشام، وعقبتهما: الأرض المرتفعة فيها.

حديث تميم الداري العجيب عن الدجال والجساسة

أخرج الإمام مسلم في " صحيحه " عن فاطمة بنت قيس -رضي الله عنها- أخت الضحاک بن قيس: " أنها سمعت منادي رسول الله ﷺ ينادي: الصلاة جامعة، قالت: فخرجت إلى المسجد فصلّيتُ مع رسول الله ﷺ ، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: فليلزم كل إنسان مصلاه^(١)، ثم قال: أتدرون لم جمعتم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إني والله ما جمعتم لرغبة ولا لرغبة^(٢)، ولكن جمعتم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني: أنه ركب في سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام^(٣)، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفأوا إلى جزيرة^(٤) في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب^(٥) السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلك^(٦) كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره^(٧) من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك، ما أنت؟ فقلت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟، قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير^(٨)، فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمّت لنا رجلاً فرقنا^(٩) منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً، مجموعةً يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري^(١٠)، فأخبروني من أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم^(١١) فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلك كثير الشعر لا يُدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك، ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما

(١) أي: مكان صلاته.

(٢) ما جمعتم لرغبة ولا لرغبة: أي ما جمعتم لأجل مال أو رزق أقسمه بينكم، ولا لخوف أو حرب فأسْتعِين بكم.

(٣) لخم وجذام: قبيلتان من قبائل العرب.

(٤) أرفأوا إلى جزيرة: أي التجأوا إليها.

(٥) أقرب: جمع قارب.

(٦) أهلك: قال النووي: " والأهلك هو غليظ الشعر كثيره " .

(٧) يعني: لا يدرون أمامه من خلفه.

(٨) الدير في الأصل: مكان ينقطع فيه الرهبان للعبادة، والمراد هنا: المكان المنقطع البعيد.

(٩) فرقنا: أي خفنا منها.

(١٠) قدرتم على خبري: أي: وصلتكم إلى معرفة خبري وسوف أخبركم عني.

(١١) اغتلم: أي هاج وجاوز حده المعتاد.

الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعًا، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة، فقال: أخبروني عن نخل بيسان؟^(١) قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية^(٢)؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زُغَر^(٣)؟ قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج أسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة^(٤)، فهما محرمتان عليّ كلتاها، كلما أردت أن أدخل واحدة - أو: واحدة منهما - استقبلني ملك بيده السيف صلتًا^(٥) يصدني عنها، وإن على كل نقبٍ منها ملائكة يحرسونها، قالت: قال رسول الله - ﷺ: وطعن بمخصرته^(٦) في المنبر - : " هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة^(٧)، ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم، فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما^(٨) هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو - وأوماً بيده إلى المشرق^(٩) - قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ.

(١) نخل بيسان: هي قرية بالشام، وهي إحدى قرى فلسطين.

(٢) الطبرية: هي بحيرة صغيرة معروفة بالشام، وهي بين الأردن وفلسطين.

(٣) زُغَر: بلدة في الجانب القبلي من الشام (أفاده النووي) وقيل: هي قرية بالشام على شاطئ البحر الميت.

(٤) طيبة: هي المدينة، ويقال لها: طابا أيضًا.

(٥) صلتًا: أي مسلولًا.

(٦) المخصرة: قضيب يُشار به في أثناء الخطابة والكلام، وكان يتخذه الملوك والخطباء.

(٧) يعني: المدينة.

(٨) قال النووي - رحمه الله - قال القاضي: " ما " زائدة صلة للكلام ليست بنافية، والمراد: إثبات أنه في جهة المشرق.

(٩) وأوماً بيده إلى المشرق: يعني مشرق مدينة رسول الله ﷺ هي العراق وإيران.

• فوائد وتنبيهات على حديث تميم:

١- حديث تميم الداري السابق يدل على أن الدَّجَالَ غير ابن صياد، **وقد نقل الحافظ -رحمه الله-** في "الفتح" (٣٢٦/١٣) **عن البيهقي أنه قال:**

"وبه (أي بحديث تميم) تمسك من جزم بأن الدَّجَالَ غير ابن صياد، وطريقه أصح، وتكون الصفة التي في ابن الصياد وافقت ما في الدَّجَالَ. اهـ.

وقد مر بنا كلام البيهقي -رحمه الله- حيث قال: "إن الدَّجَالَ الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد، وكان ابن صياد أحد الدَّجَالين الكذابين الذين أخبر النبي ﷺ بخروجهم، وقد خرج أكثرهم، وكأن الذي يجزمون بابن صياد هو الدَّجَالَ لم يسمعوها بقصة تميم، وإلا فالجمع بينهما بعيد جدًا، إذ كيف يلتئم أن يكون مَنْ كان في أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبي ﷺ ويسأله، أن يكون في آخرها شيخًا كبيرًا؟! **[قال البيهقي -رحمه الله-:]** "هذا الأخير بناء على رواية عنده فيها أنه- أي: في حديث تميم- شيخ، **وقال الحافظ:** سندها صحيح].

٢- **جاءت بعض الروايات تبين:** أن الجساسة هي عبارة عن امرأة تجر شعر جلدها ورأسها. **كما جاء في رواية أبي داود بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه قال:** قال رسول الله ﷺ ذات يوم **على المنبر:** "إنه بينما أناس يسيرون في البحر فنقد طعامهم، فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبر، فلقيتهم الجساسة"، **قلت لأبي سلمة:** وما الجساسة؟ **قال:** امرأة تجر شعر جلدها ورأسها، **قالت:** في هذا القصر- فذكر الحديث وسأل عن نخل بيسان، وعن عين زُغَر، **قال:** هو المسيح".

وأخرج أبو داود عن فاطمة بنت قيس-رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ أخرج العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال: "إنه حبسني حديث كان يحدثني تميم الداري عن رجل كان في جزيرة من جزائر البحر، فإذا أنا بامرأة تجر شعرها قال: ما أنت؟ **قالت:** أنا الجساسة، اذهب إلى ذلك القصر، فأتيته فإذا رجل يجر شعره مُسلسل في الأغلال، ينزو فيما بين السماء والأرض، فقلت: من أنت؟ **قال:** أنا الدَّجَالَ، خرج نبي الأميين بعد؟ **قلت:** نعم، **قال:** أطاعوه أم عصوه؟ **قلت:** بل أطاعوه، **قال:** ذاك خير لهم".

٣- حديث تميم السابق يدل على وجود الدَّجَالَ في العهد النبوي محبوس في جزيرة ما، وهو موجود الآن، وسيخرج في آخر الزمان عند غضبة يغضبها.

الزمن الذي يخرج فيه الدجال

يخرج الدجال بعد ظهور المهدي وفتح الجزيرة العربية وفارس والروم - أي القسطنطينية ورومية - وبعد أن يسبقه من الفتن ما يسبقه كما مر بنا.

أخرج البخاري ومسلم واللفظ له عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس، فيفتحها الله، ثم تغزون الروم، فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال، فيفتحه الله. "

وأخرج البخاري ومسلم عن نافع قال:

" يا جابر - هو جابر بن سمرة -؛ لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم. "

تغزون الدجال فيفتحه الله: أي المكان الذي فيه الدجال، والقوم الذين معه.

• ويكون خروج الدجال بعد فتح القسطنطينية الثاني، وهذا ما أخبر به النبي ﷺ

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

" سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها، الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم، فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون. "

ويدل على ذلك أيضاً ما أخرجه أبو داود عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

" عمران بيت المقدس خراب يثرب^(١)، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال، ثم ضرب معاذ بيده على فخذ الذي حدثه

- أو منكبه - ثم قال: إن هذا لحق كما أنك قاعد هاهنا. " (صحيح الجامع: ٤٠٩٦)

(١) قال أبو داود: " وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال، وإنما ذلك في آخر الزمان، بل تكون عمارة بيت المقدس سبباً في خراب المدينة النبوية، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا يقدر على دخولها.

فتنة الدجال أعظم فتنة في تاريخ البشرية

فتنة المسيح الدجال من أعظم الفتن التي تمر على البشرية منذ أن خلق آدم إلى قيام الساعة، وذلك لما أعطاه من خوارق العادات، والتي هي بمثابة الفتنة والاختبار للعباد.

- أخرج الإمام مسلم عن أبي الدهماء وأبي قتادة، قالوا: "كنا نمر على هشام بن عامر، نأتي عمران بن حصين، فقال ذات يوم: إنكم لتجاوزوني إلى رجال، ما كانوا بأحضر إلى رسول الله ﷺ مني، ولا أعلم بحديثه مني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال " - وفي رواية: " أمر أكبر من الدجال " .

- وفي رواية عند الإمام أحمد: " فتنة أكبر من فتنة الدجال " .

- وأخرج البخاري عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهما- قال:

" كان سعد يأمر بخمس ويذكرهن عن النبي ﷺ أنه كان يأمر بهن - ثم ذكر فيها - وأعوذ بك من فتنة الدنيا - يعني فتنة الدجال - " .

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في " فتح الباري " (١١ / ١٧٩) تعليقاً على هذا الحديث: " وفي إطلاق الدنيا على الدجال إشارة إلى أن فتنة الدجال أعظم الفتن الواقعة في الدنيا " . اهـ .

ولعظم الفتنة وخطرها كان كل نبي يحذر قومه من فتنته؛ لأنهم أعلم الناس بخطرته.

ففي " سنن ابن ماجه " و " صحيح ابن خزيمة " و " مستدرك الحاكم " عن أبي أمامة ؓ عن النبي ﷺ قال: " يا أيها الناس، إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض، منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم فتنة من الدجال، وإن الله ﷻ لم يبعث نبياً إلا حذر أمته من الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة " . (صحيح الجامع: ٧٨٧٥)

ففي " صحيح البخاري " عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: " قام رسول الله ﷺ في الناس، فأتى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، إنه أعور، وإن الله ليس بأعور " .

وفي " صحيح البخاري ومسلم " عن أنس ؓ قال: قال النبي ﷺ: " ما بُعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب: كافر " .

وقفه:

ومع كون النبي ﷺ يخاف علينا من فتنة الدَّجَال وحذرنا منها، وبَيَّنَّ خطرها؛ إلا أنه كان يخاف علينا كذلك من بعض الفتن التي لا تقل عن فتنة الدَّجَال، منها: -

- فتنة الأئمة المضلين:

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي نر ﷺ أن النبي ﷺ قال:

" غير الدَّجَال أخوف على أمتي من الدَّجَال: الأئمة المضلون ". (الصحيحة: ١٩٨٩)

وأئمة الضلال وقادته خطرهم على الأمة عظيم، ففسادهم سبب لفساد الناس، وأئمة الضلال قد يكونون أئمة في الدنيا كالملوك، والأمراء، والوزراء، وقد يكون في الدين: كالعلماء، والدعاة، فإذا تصدر هؤلاء على الناس؛ فسد أمر الناس بلا شك.

- الشرك الخفي (الرياء):

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال:

" ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدَّجَال؟ الشرك الخفي، أن يقوم الرجل فيُصَلِّي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل".

وهذا ما يعرف بالرياء، وهو مشتق من الرؤية، فهو يقصد بعمله نظر الناس وثناءهم، وهو محبط للعمل؛ لأن العمل فقد أحد شرطيه وهو الإخلاص.

- تسلط المسلمين على بعض:

فقد أخرج الإمام أحمد عن حذيفة ﷺ قال:

" ذُكر الدَّجَال عند رسول الله ﷺ، فقال لنا: لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدَّجَال، ولن ينجو أحد ممَّا قبلها إلا نجا منها، وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدَّجَال ".

• صور من فتنه الدجال:

الله ﷻ يعطي الدجال بعضاً من الأمور الخارقة للعادة، والتي تدهش العقول، ويفتن بها ضعاف العقول والإيمان، ومن هذه الأمور:-

1 - استجابة السماء والأرض لأمره:

فمن فتنته أنه يأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتتبت، ويأمر الخربة فتخرج كنوزها المدفونة فيها، وغير ذلك من الفتن، والتي بيّنها النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث النّوّاس بن سمعان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

" فيأتي على القوم فيدعوهم؛ فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتتبت فتروح^(١) عليهم سارحتهم^(٢)، أطول ما كانت ذراً^(٣) وأسبغ^(٤) ضروعاً، وأمدّه خواصر^(٥)، ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردّون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون مُمحلين^(٦) ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة^(٧)، فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل^(٨)....". الحديث (شرح النووي لمسلم: ٨٩/٨١).

وعند الترمذي: " فيأتي القوم، فيدعوهم فيكدون، ويردّون عليه قوله، فينصرف عنهم، فتتبعه أموالهم، ويصبحون ليس بأيديهم شيء، ثم يأتي القوم، فيدعوهم، فيستجيبون له ويصدقونه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تثبت فتتبت، فتروح سارحتهم كأطول ما كانت ذراً، وأمدّه خواصر، وأدره ضروعاً، ثم يأتي الخربة، فيقول: لها: أخرجي كنوزك، فينصرف عنها، فتتبعه كيغاسيب النحل....". الحديث

(١) " تروح": معناه ترجع آخر النهار.

(٢) السارحة: هي الماشية التي تسرح، أي تذهب أول النهار إلى المرعى.

(٣) (الذرى) وهي الأعالي: وهي الأسمدة، جمع " ذروة".

(٤) أسبغ: أي أطوله لكثرة اللين.

(٥) أمدّه خواصر: لكثرة امتلائها من الشبع.

(٦) المُمحل: هو الذي أجذبت أرضه وقطعت.

(٧) الخربة: أي الأرض الخراب.

(٨) فتتبعه كنوزها " كيغاسيب النحل": وهي ذكور النحل، هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون، قال القاضي: المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة، لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرهم؛ لأنه متى طار تبعته جماعته. والله أعلم" (شرح النووي على مسلم: ٨٩/١٨)

تنبيه:

لابد أن نعلم أن الولاية نوعان: ولاية للرحمن، وولاية للشيطان، فكل مؤمن تقي نقي يقوم بالواجبات ويترك المنهيات؛ فهو ولي لله، كما قال الحبيب النبي ﷺ والحديث عند الطبراني:

" **إن أولياء الله المصلّون، من يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله، ويصوم رمضان، ويحتسب صومه، ويؤتي الزكاة، وقال كذلك عنهم رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾** [يونس: ٦٢، ٦٣]

فهؤلاء الأتقياء الأولياء قد يظهر الله تعالى على أيديهم شيئاً من خوارق العادات، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، لكن الولي الحق الصادق في ولايته، يحاول أن يخفي ما أكرمه الله به من هذه الخوارق؛ فلا يظهرها للناس، لكن هناك فئة من الناس قد ضيعوا شرع الرحمن وركبوا الموبقات، وقد تظهر على أيديهم معجزات: كحال المسيح الدجال، فالقول فيهم أنهم فتنة يبتلي الله بها عباده ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، وهؤلاء هم أولياء الشيطان، وقد روي عن الليث بن سعد -رحمه الله- أنه

قال: "إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة".
فبلغ ذلك الشافعي فقال -رحمه الله-: "لقد قصر الليث: بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، وبطير في الهواء، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة". (شرح الطحاوية: ص ٥٧٣)

٢- معه جنة ونار، وكذلك ماء ونار:

ولكن ناره جنة، وجنته نار، كما أخبر الحبيب المختار ﷺ.

فقد أخرج الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:
"...معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار..."

وعند البخاري ومسلم من حديث حذيفة أيضاً أن النبي ﷺ قال:

" **إن معه ماءً وناراً، فناره ماء بارد، وماءه نار.**"

وقال الإمام النووي -رحمه الله- كما شرح في "شرح مسلم" (١٨/٦١):

" هذا من جملة فتنته، امتحن الله به عباده، ليحق الحق، ويبطل الباطل، ثم يفضحه".

- ثم يبين النبي ﷺ ماذا يفعل من أدرك هذا:

- ففي رواية عند الإمام مسلم في " صحيحه " عن حذيفة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

" لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ، أَحَدُهُمَا: رَأْيُ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضٌ، وَالْآخَرُ: رَأْيُ الْعَيْنِ نَارٌ تَأْجَجُ، فِيمَا أَدْرِكُنْ ^(١) أَحَدٌ، فَلْيَأْتِ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلِيُغْمِضَ، ثُمَّ لِيَطْأُ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ".

- وفي رواية أخرى في " صحيح مسلم " عن حذيفة أيضًا:

" إِنْ الدَّجَالُ يَخْرُجُ، وَإِنْ مَعَهُ مَاءٌ وَنَارٌ، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تَحْرَقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ؛ فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ ".

وفي رواية أخرى عند الحاكم في " المستدرک ":

" مَعَهُ نَهْرَانِ، أَحَدُهُمَا نَارٌ تَأْجَجُ فِي عَيْنٍ مَنْ رَأَاهُ، وَالْآخَرُ مَاءٌ أَبْيَضٌ، فَإِنْ أَدْرَكَ أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَلْيُغْمِضْ وَلِيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالْآخَرَ، فَإِنَّهُ فَتْنَةٌ ".

• وقد اختلف أهل العلم في كون الجنة والنار هل هي على الحقيقة، أم أن هذا خيال.

فذهب فريق من أهل العلم منهم ابن حبان والبرزنجي في " الإشاعة " إلى أن ما معه من جنة أو نار إنما هو تخيل وتمويه وليس حقيقة، واحتجوا بجملة من الأحاديث، منها: -

١- ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال:

" وَإِنَّهُ يَجِيءُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالْتِي يَقُولُ: إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أَنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرُ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ " قالوا: فالباء زائدة في قول النبي ﷺ: " بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ "، والمعنى يأتي بصورتيهما معه في نظر الناس.

٢- وأخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري ؓ عن النبي ﷺ قال:

" وَمَعَهُ صُورَةُ الْجَنَّةِ خَضِرَاءُ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ، وَصُورَةُ النَّارِ سُودَاءُ تَدْخُنُ ".

- وفي رواية: " وَمَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ".

(١) قال النووي -رحمه الله- في " شرح مسلم " (٦١/١٨): " وقوله: " فِيمَا أَدْرِكُنْ أَحَدٌ " هكذا هو في أكثر النسخ، وفي بعضها: " أدركه "، وهو أظهر؛ لأن أدركن غريب من حيث اللغة، لأن هذه النون لا تدخل على الفعل الماضي.

٣- وأخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال:

" ما سأل أحد رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته، وإنه قال لي: ما يضرك فيه؟ قلت: إنهم يقولون: إن معه جبل خبز ونهر ماء، قال: هو أهون على الله من ذلك " .

نقل الحافظ في " الفتح " (٩٣/١٣) عن ابن حبان -رحمه الله- أنه قال:

" ومعنى الحديث: أنه أهون على الله من أن يكون معه ماء يجري حقيقة، بل يرى ذلك، فإن الذي معه يرى أنه ماء، وليس بماء حقيقة، أي أن ما ظهر من فتنته ليس له حقيقة، وإنما تخيل منه وشعبذة كما يفعل السحرة.

- بينما ذهب فريق آخر من أهل العلم منهم ابن العربي إلى: أن هذا على الحقيقة وليست خيالات ولا تمويهات، ولكن هذا أمر يبتلي الله به العباد.

واستدلوا بالأحاديث السابقة وحملوها على ظاهرها، أن معه جنة ونارًا على الحقيقة.

وحملوا قوله ﷺ في حديث المغيرة بن شعبه السابق وفيه: " هو أهون على الله من ذلك " . على أنه أهون على الله من أن يخوف منه، أو يجعله آية على صدقه، أو يضل الله به من يحبه، وبهذا الأخير قال القاضي عياض: حيث نقل عنه الإمام النووي -رحمه الله- في " شرح مسلم " (٩٨/١٨): " معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مضللًا للمؤمنين ومشككًا لقلوبهم، بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيمانًا، ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين... ونحوهم، وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك. اهـ.

والراجح: هو الرأي الثاني، أي أن معه جنة ونارًا على الحقيقة والغرض هو الاختبار.

يقول ابن كثير -رحمه الله- في " النهاية في الفتن والملاحم " (١٤/١):

" والذي يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه، وهذا كله ليس بمخرفة بل له حقيقة، امتحن الله به عباده في ذلك الزمان. اهـ. وستكون باطن الجنة التي يسخرها الله للدجال نارًا، وباطن النار جنة " . (انظر فتح الباري: ٩٣/١٣)

٣- ومن فتنته ما ذكره النبي - صلى الله عليه وسلم -:

في الحديث الذي ذكره الإمام أحمد والطبراني في "الكبير" بسند حسن عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: "خطبنا رسول الله ﷺ فقال: ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد حذر الدجال أمته، هو أعور عينه اليسرى، وبعينه اليمنى ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه: (كافر) يخرج معه واديان أحدهما جنة والآخر نار، فناره جنة وجنته نار، معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء، لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحد منهما عن يمينه والآخر عن شماله، وذلك فتنة، فيقول الدجال: ألسن بربكم؟ ألسن أحيي وأميت؟ فيقول له أحد الملكين: كذبت، ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له^(١): صدقت، فيسمعه الناس، فيظنون إنما يصدق الدجال، وذلك فتنته، ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها، فيقول: هذه قرية ذلك الرجل^(٢)، ثم يسير حتى يأتي الشام، فيهلكه الله ﷻ عند عقبة أفيق^(٣)".

٤- ومن فتنته ما ذكره النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث

أبي أمامة ؓ: "وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: رأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني اتبعه، فإنه ربك". (صحيح الجامع: ٧٨٧٥)

١- فيقول له: أي يقول للملك الذي كذب الدجال: صدقت، أي: صدقت في قولك: إن الدجال كاذب.

٢- قرية ذلك الرجل: يقصد النبي ﷺ

٣- عقبة أفيق: وهي قرية بين الغور وحوران من بلاد الشام، وعقبها: الأرض المرتفعة فيها.

هـ- ومن فتنته أن الله تعالى يسلطه على شاب فيقتله ثم يحييه ولا يسلط على أحد بعده:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدَّجَال، فكان فيما يحدثنا به أنه قال: يأتي الدَّجَال - وهو مُحَرَّم عليه أن يدخل نقاب المدينة - فينزل بعض السباخ^(١) التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو: من خيار الناس - فيقول: أشهد أنك الدَّجَال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدَّجَال: رأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، هل تشكُّون في الأمر؟ فيقولان: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، ف يريد الدَّجَال أن يقتله فلا يُسلط عليه".

وأخرج الإمام أحمد بسند حسن عن جنادة بن أبي أمية أنه قال:

"أتيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فقلت له: حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ في الدَّجَال، ولا تحدثني عن غيرك وإن كان عندك مصداقاً، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنذرتكم فتنة الدَّجَال، فليس من نبي إلا أنذره قومه، أو أمته، وإنه: آدم، جعد، أعور عينه اليسرى، وإنه يمطر ولا ينبت الشجر، وأنه يُسلط على نفس فيقتلها، ثم يحييها، ولا يسلط على غيرها، وإنه معه جنة ونار، ونهر وماء، وجبل خبز، وإن جنته نار، وناره جنة، وإنه يلبث فيكم أربعين صباحاً، يرد فيها كل منهل، إلا أربع مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، والطور، ومسجد الأقصى، وإن شكل عليكم أو شبه فإن الله ﻻ يسلط على باعور".

وأخرج ابن ماجه بسند صحيح أن النبي ﷺ قال:

"وإن من فتنته أن يُسلط على نفس واحدة فيقتلها، ينشرها بالمنشار حتى تُلقي شقين، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا، فإني أبعثه ثم يزعم أن له رباً غيري، فيبعثه الله، ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله، وأنت عدو الله، أنت الدَّجَال، والله ما كنت قط أشد بصيرة بك مني اليوم". (صحيح الجامع: ٧٨٧٥)

(١) والأرض السبخة: هي الأرض المالحة والتي لا تنبت زرعاً، وهذه الأراضي تكثر في المدينة، خصوصاً في الشمال.

هذا الشاب الذي يقتله المسيح ثم يحييه هو أعظم الناس شهادة عند الله تعالى
أخرج الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" يخرج الدَّجَالُ فيتوجه قبله رجل من المؤمنين، فتلقاه المسالِحُ^(١) - مسالِح الدَّجَالِ - فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج، قال: فيقولون له: أوما تؤمن بربنا، فيقول: ما ربنا خفاءً، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟ قال: فينطلقون به إلى الدَّجَالِ، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس، هذا الدَّجَالُ الذي ذكر رسول الله ﷺ، قال: فيأمر الدَّجَالُ به فيُشَبَّحُ^(٢)، فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً، قال: فيقول: أوما تؤمن بي، قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به فيؤشر بالمنشار^(٣) من مفرقه حتى يفرق بين رجله، قال: ثم يمشي الدَّجَالُ بين القطعتين، ثم يقول له: قم؛ فيستوي قائماً، قال: ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول: يا أيها الناس، إنه لا يفعل بعدي بأحدٍ من الناس، قال: فيأخذه الدَّجَالُ ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته^(٤) نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقى في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين "

وأخرج الإمام مسلم عن النّوّاس بن سمعان رضي الله عنه قال:

" ذكر رسول الله ﷺ الدَّجَالُ ذات غداة، فخَفَضَ فيه ورَفَعَ، حتى ظنناه في طائفة النخل، ثم ذكر في الحديث... فقال: ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف فيقطعه جزأتين^(٥)، رَمِيَةَ الغرض^(٦)، ثم يدعوهُ فيقبلُ، ويتهلَّل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام... ". الحديث

(١) المسالِح: هم المراقبون والخفراء الذي يحملون السلاح في مراكز المراقبة.

(٢) فيُشَبَّحُ: قال النووي -رحمه الله- : أي مدوه على بطنه، أما الشيخ: فهو الجرح في الرأس والوجه.

(٣) فيؤشر: قال النووي: والمنشار (بهمزة بعد الميم)، وهو الأفصح، ويجوز " المنشار " ، ويقال: " يؤشر، ويُنشر " .

(٤) الترقوة: هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق.

(٥) الجزلة: (بكسر الجيم): القطعة.

(٦) الغرض: الهدف الذي يُرمى بالنشاب، أي يجعل بين القطعتين مقدار رمية الغرض.

تنبيهات:

١- في حديث النّوَّاس رضي الله عنه: " **فيضربه بالسيف** " ، وفي غيره: " **فينشر بالمنشار** " قال الحافظ في " **الفتح** " : " ورواية المنشار تُفسّر رواية السيف، فعمل السيف كان به فلول، فصار كالمنشار، وأراد المبالغة

في تعذيبه بالقتلة المذكورة، ويكون قوله: " **فضربه بالسيف** " مفسراً لقوله: " **فنشر بالمنشار** ". اهـ.
٢- يذكر بعض أهل العلم كأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان ومعر إلى: أن هذا الشاب الذي يقتله المسيح الدجال إنما هو الخضر... وهذا القول في نظر، ويرده حديث النبي ﷺ:

" **ما من نفس منقوسة يأتي عليها من اليوم مائة عام وهي على ظهر الأرض** ".

ومعنى الحديث: أن كل نفس لا يأتي عليها مائة عام منذ قال النبي ﷺ هذا الحديث إلا ستموت، فهذه واحدة، أضف إلى هذا إلى أنه لم يرد نص صحيح يفيد أن الخضر حيٌّ، ولو كان حيّاً لشهد مع رسول الله ﷺ مغازيه، وما كان أن يتخلف عنه ". (إفادة الإمام النووي - رحمه الله -)

٣- لا يسلط الدجال بالقتل والإحياء إلا على ذلك الشاب مرة واحدة، وما ورد عن حذيفة رضي الله عنه أن مع الدجال رجالاً يقتلهم ثم يحييهم، فإنما هم شياطين، وقتله إياهم ثم إحياءه لهم، إنما هو في رأي العين، لا على الحقيقة، ويشهد لذلك الحديث الذي أخرجه ابن ماجه والحاكم بسند صحيح:

" **أن المسيح الدجال يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أنني ربك، فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني، اتبعه فإنه ربك** ".

٦- ادعاء الدجال للربوبية وبطلان هذه الدعوة:

وهذه الأمور التي أعطاه الله إياها؛ لفتنة الناس واختبارهم، تجعل الدجال يدعي الربوبية

فقد أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" **فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي، إنه يبدأ فيقول: أنا نبي، ولا نبي بعدي، ثم يثني فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور...** ". الحديث

وأخرج الإمام أحمد في " مسنده " والحاكم عن جابر رضي الله عنه في حديثه السابق:

" **فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور...** ". الحديث.

وأخرج الإمام أحمد عن أبي قلابة عن رجل من الصحابة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **" وإنه سيقول: أنا ربكم، فمن قال: لست بربنا، ولكن الله ربنا، عليه توكلنا، وإليه أنبنا، نعوذ بالله من شرك؛ لم يكن له عليه سلطان".** (قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح)

وأخرج البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **" وإنه متى خرج، فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدقه واتبعه، فليس ينفعه صالح من عمل سلف، ومن كفر به وكذبه، فليس يعاقب بشئ من عمل سلف".**

ويأتي الدجال من الأعمال الخارقة ما يروج به باطله من ادعائه للربوبية، ومع كون حاله يكذبه فهو كما ذكرنا: " أفحج فمشيته معيبة، وهو قصير دميم، فكلنا عينية معيبة، فهو أعور، شعره كثيف أجعد، ومكتوب بين عينيه: (كافر) ... وغير ذلك من صفات العجز والعيب، والتي لا يستطيع الدجال أن يدفع هذا النقص والعيب عن نفسه، فكيف يدعي الربوبية، أضف إلى هذا قول النبي ﷺ الثابت في **" صحيح مسلم": " تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت".** مع ذلك تجد أن بعضاً من الناس يتبعونه ويصدقونه في دعواه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، غير أن الأتقياء والأتقياء يعلمون أنه مسيح الضلالة، وأنه الدجال الذي أخبر عنه النبي ﷺ، نسأل الله تعالى العلم النافع، والثبات عند الفتن والشدائد.

٧- ومن فتنته أنه لا يترك بلدًا من البلدان إلا ودخلها:

يقول ابن كثير -رحمه الله- كما في " النهاية في الفتن والملاحم " (١/١٨١): **" ومما أقدره الله عليه سرعة التنقل في الأرض لتعم فتنته، فهو يجوب الأرض كلها بسرعة عظيمة في أربعين يومًا، يأخذ البلاد بلدًا بلدًا، وإقليمًا إقليمًا، وحصنًا حصنًا. ففي " صحيح مسلم " في حديث فاطمة بنت قيس -رضي الله عنها- السابق أن الدجال قال لتميم رضي الله عنه: " وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة...".** الحديث

والدَّجَال لا يترك أرضاً إلا وطئها، إلا مكة والمدينة

- فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال.

" ليس من بلد إلا سيطؤه الدَّجَال، إلا مكة والمدينة ". (صحيح الجامع: ٥٤٣٠)

- وفي رواية أخرى عند أبي ماجه وابن خزيمة والحاكم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ

قال: " وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه، وظهر عليه، إلا مكة والمدينة، لا يأتيهما

من نقب من أنقابها إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة... ". (صحيح الجامع: ٧٨٧٥)

- وأخرج الإمام أحمد والحاكم في " المستدرک " عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال:

قال رسول الله ﷺ: " وله أربعون يوماً يسيحها في الأرض؛ يردُّ كل ماء ومنهل... ". الحديث

- وعند أحمد بلفظ: " تُطَوَّى له الأرض في أربعين يوماً ".

- وأخرجه الطبراني بلفظ: " يسيح في الأرض أربعين يوماً، يرد كل بلدة ".

• والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يستطيع الدَّجَال أن يطأ جميع الأرض في هذه المدة اليسيرة؟

والجواب ما قاله النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه:

" إنه خارج خُلَّة بين الشام والعراق، فعاث يميناً، وعاث شمالاً، يا عباد الله، فاثبتوا، قلنا:

يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً. قلنا: يا رسول الله، وما إسرعه في

الأرض، قال: كالغيث استدبرته الريح^(١)... ". الحديث

١- أي: كالغيث الذي تدفعه الريح.

الدَّجَالُ لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ وَلَا الْمَدِينَةَ

يقصد الدَّجَالُ المدينة المنورة، فلا يستطيع دخولها، ذلك أن الله حمى مكة والمدينة من الدَّجَالِ والطاعون، ووَكَّلَ حفظها إلى ملائكته.

- أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" على أنقاب^(١) المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون^(٢) ولا الدَّجَالُ ".

- وأخرج البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

" لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان " -

- أخرج الإمام أحمد عن أبي بكر رضي الله عنه قال:

" أكثر الناس في مُسَيْلَمَةَ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ شَيْئًا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، ففِي شَأْنِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِيهِ، وَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَابًا يَخْرُجُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَلَدَةٍ إِلَّا يَبْلُغُهَا رَعْبُ الْمَسِيحِ إِلَّا الْمَدِينَةَ، عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهَا مَلَكَانٌ يَذْبَانُ عَنْهَا رَعْبَ الْمَسِيحِ ".

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

" يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَهَمَّتْهُ الْمَدِينَةُ، حَتَّى إِذَا جَاءَ دُبُرُ أَحَدٍ تَلَقَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ، فَضَرَبَتْ وَجْهَهُ قَبْلَ الشَّامِ، هُنَاكَ يَهْلِكُ، هُنَاكَ يَهْلِكُ " (الصحيحة: ١٧٧١)

تنبيه:

وجاءت بعض الروايات تبين أن الدَّجَالُ لَا يَدْخُلُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى-

فقد أخرج الإمام أحمد عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال:

" ذَهَبْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا بِمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ مِنَ الدَّجَالِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ...: " وَأَنَّهُ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَبْلُغُ فِيهَا كُلَّ مَنْهَلٍ، وَلَا يَقْرُبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى ".

١ - المراد بالأنقاب هنا: المداخل، وفي " اللسان ": النقب، والنقب: الطريق، وقيل: الطريق الضيق في الجبل.
٢ - الطاعون: بثور أو أورام تظهر في الجسم، مع التهاب شديد ومؤذ جدًا، وهو مرض معد.

• المنافقون يخرجون من المدينة:

مرّ بنا أن الدّجّال لا يدخل مكة ولا المدينة، مع العلم أن في المدينة ومكة منافقين وفسقة، فكيف يصل الدّجّال إليهم؟ يخبرنا عن هذا النبي ﷺ ويبيّن لنا أنهم هم الذين سيخرجون إليه، حيث ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج أهل النفاق والفسق، فنتخلص المدينة من خبثها، ويدعى ذلك اليوم: "يوم الخلاص".

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ليس من بلد إلا سيطوه الدّجّال" (١)، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات (٢)، فيُخرج الله كل كافر ومنافق".

وفي رواية عند البخاري ومسلم: "ليس من بلدٍ إلا سيطوه الدّجّال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة حافين، تحرسها، فينزل بالسبخة (٣) فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق".

١- قال الحافظ رحمه الله- في "الفتح" (٩٦/٤): "قوله: "ليس من بلد إلا سيطوه الدّجّال"، هو على ظاهره وعمومه عند الجمهور، وشذ ابن حزم فقال: "المراد: ألا يدخله بعثه وجنوده، وكأنه استبعد إمكان دخول الدّجّال جميع البلاد لقصر منته، وغفل عما ثبت في "صحيح مسلم": "أن بعض أيامه يكون قدر السّنة"

٢- قال الحافظ: "أي: يحصل لها زلزلة بعد أخرى، ثم ثالثة، حتى يخرج منها من ليس مخلصاً في إيمانه، ويبقى بها المؤمن الخالص، فلا يسلط عليه الدّجّال، ولا يعارض هذا ما في حديث أبي بكر: "أنه لا يدخل المدينة رعب الدّجّال"، لأن المراد بالرعب: ما يحدث من الفرع من ذكره والخوف من عتوه، لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص، وحمل بعض العلماء الحديث الذي فيه: "أنها تنفي الخبث على هذه الحالة دون غيرها، وقد تقدّم أن الصحيح في معناه: أنه خاص بناس وبزمان، فلا مانع أن يكون هذا الزمان هو المراد، ولا يلزم من كونه مراداً نفي غيره. والله أعلم.

٣- السبخة: الأرض الرملية التي لا تنبت لملوحتها وبعض أراضي المدينة كذلك.

وأخرج الإمام أحمد والحاكم عن محجن بن الأدرع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: " يوم الخلاص، وما يوم الخلاص؟ يوم الخلاص، وما يوم الخلاص؟ يوم الخلاص، وما يوم الخلاص؟ ثلاثاً، فقليل له: وما يوم الخلاص؟ قال: يجيء الدجال فيصعد أهدأ، فينظر المدينة فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد ^(١)، ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكاً مصلتاً ^(٢)، فيأتي سبخة الحرف فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات ^(٣)، فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص ".

وفي رواية عن ابن ماجه والحاكم أن النبي ﷺ قال: " وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه، إلا مكة والمدينة، لا يأتيهما من نقب من أنقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة، حتى ينزل عند الضريب الأحمر، عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى فيها منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتتفي الخبيث منها، كما ينفي الكير خبث الحديد، ويُدعى ذلك اليوم: يوم الخلاص، قيل: فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل.... " (صحيح الجامع: ٧٨٧٥)

١- وهذا من معجزات النبي ﷺ، فإن مسجده كان في عهده مبنياً من لبن وطين، ومن سعف النخل وجريده، وكان أرضه مفروشة بالحصباء، ولا يمكن رؤيته من بعيد، وهذا الحديث يظهر صدق نبوة النبي ﷺ حيث أخبر أنه سيرتفع بناء المسجد، ويكون لونه أبيض.

٢- مصلتاً: أي رافعاً سيفه مانعاً له من دخول المدينة.

٣- رجفات: أي ثلاث هزات.

أتباع الدجال

لا شك أن الدجال مع تعدد قدراته، وتنوع فتنته، واستعماله لأساليب مختلفة لإضلال الناس وجرهم إلى اتباعه، واعتقاد ألوهيته، لا شك أن ذلك كله يفتن أعدادًا من الناس به، فيتبعونه رغبة فيما عنده، أو رهبة مما عنده، أو حرصًا على حرب الإسلام وأهله، ومن هؤلاء: -

١ - اليهود:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" يتبع الدجال من يهود أصفهان ^(١) سبعون ألفًا، عليهم الطيالة ^(٢) "

- وأخرج الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال:

" يكون معه سبعون ألفًا من اليهود، على كل رجل منهم ساج ^(٣) وسيف "

ولكن لماذا يكون أكثر أتباع الدجال هم اليهود؟

والجواب: إن من عقيدة اليهود في الدجال: أنه هو مسيح اليهود المنتظر، ويُسمى المسيح بن داود، والذي يأتي ويقيم لهم دولة اليهود، ويُسمونه في كتبهم: " الميسيا "

وقد جاء في التلمود عندهم:

لما يأتي المسيح (يقصدون الدجال) تطرح الأرض فطيرًا، وملابس من صوف، وقمًا حَبُّه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة، وفي ذلك الزمان ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له، وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته، ولكن لا يأتي المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار، ويتحقق منتظر الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل، وتكون تلك الأمة هي المتسلطة على باقي الأمم عند مجيئه. اهـ

ولذلك تجد أن اليهود يستحثون في صلواتهم المسيح الدجال للخروج، وخصصوا ليلة عيد الفصح ^(٤) اليهودي، بأدعية خاصة بذلك.

١ - أصفهان: مدينة إيرانية تقع في وسط إيران، تبعد عن طهران (العاصمة الإيرانية) ٣٤٠ كم تقريبًا جنوبًا، ويسكنها حسب المصادر الرسمية من ٢٥-٣٠ ألف يهودي، ومساحة مدينة أصفهان ١٠٥,٩٣٧ كم^٢

٢ - الطيالة: جمع " طيلسان"، وهو نوع من أنواع الثياب، خال من التفصيل والخياطة، يُلبس على الرأس ويُسدل على بقية البدن.

٣ - والساج: هو الطيلسان، والجمع: " سيجان"، وهو لباس اليهود والعجم قديمًا، والعرب تسميه " ساجًا".

٤ - عيد من أعياد اليهود المعظمة عندهم.

٢- ومن أتباعه الكفار والمنافقون:

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " ليس من بلد إلا سيطوه الدَّجَال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليها الملائكة حافين تحرسها، فينزل بالسبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق ".

٣- ومن أتباعه قوم وجوههم كالجمان المطرقة:

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لينزلن الدَّجَال خوز ^(١) وكرمان ^(٢) في سبعين ألفاً وجوههم كالجمان المطرقة ^(٣) ". وفي لفظ آخر عند الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " إن الدَّجَال يخرج من قِبَل المشرق، من مدينة يقال لها: خُرَاسان، يتبعه أقوام ". - وفي رواية: أفواج - كأن وجوههم المِجَانُ المطرقة ".

(صححه الألباني في صحيح ابن ماجه: ٤٠٧٢)، (صحيح الجامع: ١٦٠٧)

والمقصود بهم بعض الأعاجم، وبعض قبائل الترك، ومنهم المغول والتتار.

٤- ومن أتباعه جهلة الأعراب:

فقد أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في حديث طويل: " وإن من الفتنة أن يقول للأعرابي: أرايت إن بَعَثْتُ لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني: اتبعه، فإنه ربك ".

(صحيح الجامع: ٧٨٧٥)

١- خوز: تسمى الآن إقليم خوزستان غربي إيران.

٢- كرماني: إقليم في الجنوب الشرقي في إيران.

٣- وجوههم كالجمان المطرقة: أي أن رؤوسهم قصيرة، وجوههم بيضاوية أو مستديرة، وفي نفس الوقت مسطحة بسبب بروز وارتفاع عظام الخدود والوجنات، وتكوينات العيون والأنف، حيث يبدو محور العين بانئاً، والمجان: جمع " مجنّ"، والمجن: هو الترس، والمطرقة أو " المِطْرَقَة " هي صفة لهذه التروس، أي أن وجوه هؤلاء الأقوام الذين يتبعون الدَّجَال عريضة ومكتنزة لحمًا، وشبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها.

هـ- ومن أكثر أتباعه كذلك النساء:

فقد أخرج الإمام أحمد عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" ينزل الدَّجَالُ في هذه السبحة بمرقناة ^(١)، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه، ثم يسלט الله المسلمين عليه، فيقتلونه ويقتلون شيعته، حتى إن اليهودي ليختبيء تحت الشجرة أو الحجر، فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم: هذا يهودي تحتي فاقتله "

(صححه أحمد شاكر -رحمه الله-)

• أشد الناس على الدَّجَال هم بنو تميم

بيّن النبي ﷺ أن بني تميم هم أشد الناس على الدَّجَال، وبنو تميم قبيلة مشهورة من قبائل العرب.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

" لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ يقولها فيهم: هم أشد أمتي على الدَّجَال ^(٢)."

وكانت فيه سبيّة عند عائشة فقال: " أعتقها فإنها من ولد إسماعيل "

وجاءت صدقاتهم فقال: " هذه صدقات قوم أو قومي "

وجاء صراحة أنهم أطول الناس رماحاً على الدَّجَال

فقد أخرج الإمام أحمد: " أن رجلاً نال من تميم عند النبي ﷺ، فقال: لا تقل لبني تميم إلا خيراً، فإنهم أطول الناس رماحاً على الدَّجَال "

١ - مرقناة: وادٍ بالمدينة يأتي من الطائف، ويمر بطرف القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد. (معجم البلدان).
٢ - قال الحافظ في " الفتح " (١٧٢/٥): في رواية الشعبي عن أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم: " هم أشد الناس قتالاً في الملاحم " ، وهي أعم من رواية أبي زرعة، ويمكن أن يحمل العام في ذلك على الخاص، فيكون المراد بالملاحم: أكبرها وهو: قتال الدَّجَال، أو: ذكر الدَّجَال، ليدخل غيره بطريق الأولى "

المدة التي يمكثها الدجال في الأرض

ورد أن الدجال يمكث في الأرض بعد خروجه أربعين يومًا، اليوم الأول من الأربعين يمر كالسنة، واليوم الثاني من الأربعين يمضي كشهر، واليوم الثالث كأسبوع، وسائر الأيام الأخرى كأيامنا. فقد أخرج الإمام مسلم عن فاطمة بنت قيس -رضي الله عنها- أن الدجال قال لتميم الداري **ﷺ** :

" فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة...". الحديث

وأخرج الإمام أحمد من حديث جنادة بن أمية الأزدي عن رجل من أصحاب النبي **ﷺ** وفي الحديث: " وإنه يلبث فيكم أربعين صباحًا، يرد فيها كل منهل، إلا أربع مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، والأقصى....". الحديث

وفي " صحيح مسلم " عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله **ﷺ**: " يخرج الدجال في أمتي، فيمكث أربعين، فيبعث الله عيسى ابن مريم: كأنه عروة بن مسعود الثقفي، فيطلبه، فيهلكه ".
- وفي رواية: قال عبد الله: لا أدري أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا ".

لكن جاءت رواية توضح المقصود بالأربعين وكيفيتها

ففي " صحيح مسلم " عن النواس بن سمعان **ﷺ**:

" قلنا يا رسول الله، وما لبثته في الأرض؟ قال: أربعون يومًا: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا: يا رسول الله، فذاك اليوم الذي كسنة، أتكفيها فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره...". الحديث

ملاحظات وتنبيهات:

١- هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على ما ذكر في الحديث-

يقول الإمام النووي -رحمه الله- كما في " شرح مسلم" (١١/١١١): قال العلماء:

هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث، **يدل عليه قوله ﷺ: " وسائر أيامه كأيامكم " .**

٢- تقدير أوقات الصلاة في الأيام غير العادية:

وقوله ﷺ: " اقدروا له " معناه: أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينها وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر، فإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب، وكذا العشاء والصبح، ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب، وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنة، كلها مؤداة في وقتها، وأما اليوم الثاني الذي كشره، والثالث الذي كجمعة، فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كالיום الأول.

وهذا حكم فقهي للحالات التي تكون فيها الأيام غير عادية، كأيام القطب الشمالي والجنوبي، حيث يكون النهار ستة أشهر، والليل ستة أشهر، وكذلك الأيام القصار، الحكم فيها حكم صاحب الشرع، فالأوقات عند الإشكال تُصلّى بالتقدير والتحري.

ولولا هذا الحديث، ووكنا إلى اجتهدنا، لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس، عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام؛ لأن سبب وجوب كل صلاة إنما هو وقتها المقدر والمعلم بحدث، كطلوع الفجر ودلوك الشمس وغروبها... وغير ذلك، وهذا لا يتصور إلا بتحقيق تعدد الأيام والليالي على وجه الحقيقة، وهو مفقود في ذلك اليوم ومثله ". (شرح مسلم للنووي: ٦٦/١٨)

٣- إذا نظرت إلى قول الصحابة **ﷺ** أتكفينا فيه صلاة يوم؟ علمت مدى حرص الصحابة على دينهم والسؤال عن الصلاة، وهذه هي قضيتهم الأولى التي تشغلهم.

هلاك المسيح الدجال والقضاء على فتنته، وإهلاك أتباعه من اليهود

اليهود ينتظرون المسيح الدجال، ويطلقون عليه اسم " المُخَلَّص أو " الملك المُلْهِم " ، ويعتقدون أنه الذي يقودهم لزعامة العالم، ولكنه في واقع الأمر وحقيقته يقودهم لحقتهم وهلاكهم، حيث يظهر الدجال من جهة المشرق، من بلاد خراسان، فيمر بأصبعان حيث يتبعه كثير من اليهود، فيكونون جنده وأعوانه، ثم يسلك طريقاً بين الشام والعراق، مسرعاً نحو الحجاز، قاصداً الاستيلاء على مكة والمدينة، ويحاول جاهداً اقتحامهما، ولا سيما المدينة، غير أن الملائكة تصدّه عنها، فينزل مع عسكره في ضاحية المدينة، ويضرب قبته، فيخرج إليه شرار أهلها، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، فيحاصر المسلمين فيها. وفي هذا الوقت ينزل عيسى عليه السلام من السماء عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، ويأتي إلى المهدي ومن معه من المسلمين، وصلاة الفجر يُقام لها، فيصلي خلف المهدي، وما أن ينتهوا من الصلاة حتى يلتف حوله المسلمون، فيقول عيسى عليه السلام: " اخرجوا بنا إلى عدو الله، فيقتل عيسى عليه السلام المسيح الدجال، ويقتل المسلمون اليهود، حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود "

ودليل ذلك ما أخرجه الحاكم في " المستدرک " عن أبي الطفيل قال:

" كنت بالكوفة، فقيل: خرج الدجال، قال: فأتينا على حذيفة بن أسيد وهو يحدث، فقلت: هذا الدجال قد خرج، فقال: اجلس، فجلست فأتى على العريف، فقال: هذا الدجال قد خرج وأهل الكوفة يطاعنونه، قال: اجلس، فجلست، فنودي: إنها كذبة صباغ، قال: فقلنا: يا أبا سريحة، ما أجلستنا إلا لأمر، فحدثنا، قال: إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخزف، ولكن الدجال يخرج في بغض من الناس، وخفة من الدين، وسوء ذات بين، فيرد كل منهل، فتطوى له الأرض طي فروة الكباش، حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها، ثم جبل إيلياء فيحاصر عصابة من المسلمين، فيقول لهم الذين عليهم: ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم؟ فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا، فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم، فيقتل الدجال ويهزم أصحابه، حتى إن الشجر والحجر والمدر يقول: يا مؤمن، هذا يهودي عندي فاقتله "

قال: وفيه ثلاث علامات: هو أعور، وربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه: (كافر) يقرأه كل مؤمن: أمي وكاتب، ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار، فهو رجس على رجس، ثم قال: أنا لغير الدجال أخوف عليّ وعليكم، قال: فقلنا: ما هو يا أبا سريحة؟ قال: فتن كأنها قطع الليل المظلم، قال: فقلنا: أي الناس فيها شر؟ قال: كل خطيب مصقع، وكل راكب موضع، قال: فقلنا: أي الناس فيها خير؟ قال: كل غني خفي، قال: فقلت: ما أنا بالغني ولا بالخفي، قال: فكن كابن اللبون، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب "

- وأخرج الإمام أحمد عن عائشة -رضي الله عنها- في حديث طويل وفيه:
- " إنه يخرج من يهودية أصفهان، حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها؛ فيخرج إليه شرار أهلها، حتى يأتي الشام، وينزل عيسى ابن مريم فيقتله " .
- وأخرج البخاري عن سمرة بن جندب في حديث عن النبي ﷺ أنه كان يحدث عن الدَّجَال فقال: " وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس، فيتزلزلون زلزالًا شديدًا، فيصبح عيسى ابن مريم فيهم، فيهزمه الله وجنوده... " .
- وأخرج الحاكم عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه في حديثه السابق عن الدَّجَال:
- " فيردُّ كل منهل، وتطوى له الأرض طيَّ فروة الكباش، حتى يأتي المدينة، ثم جبل إيلياء، فيحاصر عصابة من المسلمين، فيقول الذي عليهم: ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلتحقوا بالله أو يفتح لكم، فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا، فيصبحون، ومعهم عيسى ابن مريم، فيقتل الدَّجَال، ويهزم أصحابه... " . الحديث.
- وأخرج الإمام أحمد والحاكم من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه وفيه:
- " ... وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق، فيبعثون سرحًا لهم، فيصاب سرحهم، فيشتد ذلك عليهم، ويصيبهم مجاعة شديدة، وجهد شديد، حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله، فبينما هم كذلك، إذ نادى منادٍ من السحر: يا أيها الناس، أتاكم الغوث - ثلاثًا - فيقول بعضهم لبعض: إن هذا لصوت رجل شبعان، وينزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر، فإذا قضى صلاته أخذ حربته، فيذهب نحو الدَّجَال، فإذا رآه الدَّجَال ذاب كما يذوب الرصاص، فيضع حربته بين ثنودته، فيقتله، وينهزم أصحابه... " . الحديث
- وأخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:
- " يخرج الدَّجَال في أمتي... فذكر الحديث وفيه...: " فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة ابن مسعود فيطلبه فيهلكه " .

- وفي حديث طويل عند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً... وفيه:

" فبينما هم (أي الجيش الإسلامي) يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فنزل عيسى ابن مريم عليه السلام فأمّهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانداب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه ".

والسر في عدم ترك عيسى عليه السلام الدّجال حتى يموت بنفسه؛ هو إنهاء أسطورة هذا المخلوق وفتنته، فإن الناس إذا شاهدوا قتله وموته، استيقنوا أنه ضعيف مغلوب على أمره، وأن دعواه كانت زوراً وكذباً

• وهلاك الدّجال يكون في الشام:

وذلك للحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" يأتي المسيح من قبل المشرق^(١)، وهمته المدينة، حتى ينزل دُبُرُ أُحُد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهناك يهلك "

• ويقتل تحديداً عند باب لدّ^(٢)

فقد أخرج ابن حبان عن عائشة -رضي الله عنها- قالت:

" دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: يا رسول الله، ذكرت الدّجال، قال: لا تبكين، فإن يخرج وأنا حي أكفيكموه، وإن متّ فإن ربكم ليس بأعور، وإنه يخرج معه اليهود، فيسير حتى ينزل بناحية المدينة، وهي يومئذ لها سبعة أبواب، على كل باب ملكان، فيخرج الله شرار أهلها، فينطلق يأتي لدّا، فنزل عيسى ابن مريم فيقتله، ثم يلبث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً، وحكماً مقسطاً ".

- وأخرج الترمذي عن مُجمع بين جارية الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

" يقتل ابن مريم الدّجال بباب لدّ ".

- وعند مسلم في حديث طويل عن النّوّاس بن سمعان رضي الله عنه وفيه:

" فلا يحلّ لكافر يجد ريح نفسه (المسيح) إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لدّ فيقتله، ثم يأتي ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة " - وفي رواية أبي داود: " ثم ينزل عيسى عند المنارة شرقي دمشق، فيدركه عند باب لدّ فيقتله ".

١ - فهو يخرج من خلة بين الشام والعراق، من جهة خُراسان.

٢ - وهي قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين، قرب مدينة الرملة، وبينها وبين الرملة مقدار فرسخ إلى جهة الشمال فتصل شجرها بشجرها.

وفي "سنن ابن ماجه"، و"صحيح ابن خزيمة"، و"مستدرک الحاكم" عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "وإمامهم^(١) رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدّم يُصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقري ليتقدّم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدّم فصلّ، فإنها لك أقيمت، فيُصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف^(٢)، قال عيسى: افتحوا الباب، فيفتحون ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلي وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، فينطلق هاربًا، ويقول عيسى: إن لي فيك ضربة، لن تسبقتي بها، فيدركه عند باب لد^(٣) الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله ﷻ يتوآق به اليهودي، إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر، ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة - إلا الغرقة^(٤) فإنها من شجرهم لا تنطق - إلا قال: يا عبد الله المسلم، هذا يهودي، فتعال فاقتله".

وجاءت بعض الروايات وحددت أنه يقتل في قرية من قرى الشام تُسمّى "عقبة أفيق" فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني عن سفينة مولى النبي ﷺ أنه حدّث عن الدجال فقال: "ثم يسير حتى يأتي المدينة، فلا يؤذن له فيها، فيقول: هذه قرية ذلك الرجل، ثم يسير حتى يأتي الشام، فينزل عيسى عليه السلام فيقتله عند عقبة أفيق^(٥)". وفي رواية عند أبي داود: "فيقول: هذه قرية ذاك الرجل، فلا يؤذن له أن يدخلها، ثم يسير حتى يأتي الشام، فيهلكه الله عند عقبة أفيق".

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقة، فإنه من شجر اليهود". وعند البخاري بلفظ: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورأي فاقتله".

١ - وإمامهم: أي إمام المسلمين الذين يعدون لقتال الدجال.

٢ - فإذا انصرف: قال الشيخ ناصر الدين الألباني -رحمه الله-: "وفيه اختصار، تقديره: فإذا انصرف إلى بيت المقدس، والمسلمون فيه محصورون... كما يدل عليه بعض الأحاديث الأخرى..."

٣ - باب لد: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين، وهي قرب مدينة الرملة (وقد سبق الكلام عنها)

٤ - الغرقة: نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، قال أبو حنيفة الدينوري: "إذا عظمت العوسجة صارت غرقة".

(أفادة النووي في "شرح مسلم": ٤٥/١٨)

٥ - عقبة أفيق: هي قرية بين الغور وحوارن من بلاد الشام، وعقبها: الأرض المرتفعة فيها"

سبيل النجاة من فتنة الدجال

١ - الاستعاذة بالله من فتنته:

أخرج البخاري عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: " اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات ^(١)، اللهم إني أعوذ من المأثم والمغرم " فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيز من " المغرم؟ " فقال: إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف "

تنبيه: هذه الاستعاذة تكون بعد التَّشَهُّد الأخير، وقبل السلام.

ويدل على هذا رواية الإمام مسلم عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا فرغ أحدكم من التَّشَهُّد الآخر؛ فليَتَعَوَّذْ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شرّ المسيح الدجال ".

بل كان النبي ﷺ يُكثِّر من الاستعاذة من فتنة الدجال حتى خارج الصلاة. فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ؓ أن رسول الله ﷺ كان يدعو: " أعوذ بك - وفي رواية: " اللهم إني أعوذ بك من البخل، والكسل، وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات ".

بل كان النبي ﷺ يُعَلِّم الصحابة هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن. فقد أخرج الإمام مسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: " أن رسول الله ﷺ كان يُعَلِّمُهُمْ هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ".

فَمَنْ استعاذ بالله أعاده، وَمَنْ حافظ على هذا الدعاء حَفِظَهُ الله من فتنته ^(٢).

١ - فتنة المحيا: هي ما يعرض للإنسان مدة حياته: من الافتتان بالدنيا وشهواتها، أو هي الابتلاء مع عدم الصبر، وفتنة الممات: أي ما يفتن الإنسان به عند الموت، أو المراد: فتنة القبر، أي سؤال الملكين، والمراد من الزلل عند السؤال أو العذاب الذي يقع في القبر.

٢ - تنبيه: ذهب بعض أهل العلم إلى: أن هذا الدعاء والتَّعَوُّذ من هذه الأمور واجب، ومَنْ قال بهذا طاووس، يقول الإمام مسلم: " بلغني أن طاووساً وهو راوي هذا الحديث عن ابن عباس قال لابنه: دعوت بها في صلاتك قال: لا، قال: أعد صلاتك "، وقد فهم طاووس وجوبها: من اهتمام النبي ﷺ بتعليمها للصحابة كما يُعَلِّمُهُم السورة من القرآن "، ولهذا جزم ابن حزم الظاهري في " المحلى " (٢٧١/٣): بفرضية قراءة هذا التَّعَوُّذ بعد الفراغ من التَّشَهُّد، مستنداً بحديث أبي هريرة ؓ الذي رواه مسلم: " إذا تَشَهُّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع " والراجح: أن هذا التَّعَوُّذ مستحب وليس بواجب، وهو رأي الجمهور، والله أعلم.

٢- تبصير الناس بفتنة الدجال وسبيل الوقاية منه:

يقول السفاريني -رحمه الله-: " مما ينبغي لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال، وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر "

ولعل السفاريني يشير إلى الحديث الذي أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد عن الصعب بن جثامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك

الأئمة ذكره على المنابر ". (صححه الهيثمي في " مجمع الزوائد " ٦٤٦/٧)

أي لا أحد يذكر الدجال، فإذا تناساه الناس مع كثرة الفتن المحدثة بهم؛ ظهر الدجال.

٣- المبادرة إلى العمل الصالح يقي من فتنة الدجال:

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

" بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة ^(١)، أو خاصة أحدكم ^(٢)، أو أمر العامة ^(٣)، أو أمر العامة ^(٤) ".

٤- من أدرك زمن الدجال فليأخذ بنفسه عنه، ويتعد منه:

حث النبي ﷺ كل مسلم لعدم التعرض للفتنة والاستشراق لها، فمن استشرف لها استشرفته ووقع فيها.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها ^(٥) تستشرفه ^(٦)، فمن وجد منها ملجأ أو معاذاً ^(٧) فليعذ به ^(٨) ".

وفي الحديث التحذير من الفتنة، والحث على اجتنابها، وأن شرها يكون بحسب التعلق بها.

١- في رواية: " أو " ، وفي رواية: " و " بالواو، أما قوله: " بادروا بالأعمال ستاً " ، فمعناه والله أعلم: اجتهدوا في الأعمال، واسبقوا بها قبل أن تأتي عليكم إحدى هذه الستة.

٢- الدابة: هي التي تكلم الناس.

٣- فسر بعض أهل العلم قوله: " خاصة أحدكم "، وفي رواية: " خويصة أحدكم " بالموت.

٤- أمر العامة: فسر لها بعض أهل العلم بالقياممة والله أعلم.

٥- تشرف لها: أي تطلع لها بأن يتصدى ويتعرض لها، ولا يعرض عنها.

٦- تستشرفه: أي تهلكه، بأن يشرف منها على الهلاك، يريد من انتصب لها انتصبت له، ومن أعرض عنها أعرضت عنه.

٧- المعاذ: بمعنى الملجأ.

٨- فليعذ به: أي ليعتزل فيه، ليسلم من شر الفتنة.

وقول حذيفة رضي الله عنه كما في " حلية الأولياء " (٢٧٣/١):

" إياكم والفتن، لا يشخص إليها أحدٌ، فوالله ما شخص فيها أحدٌ إلا نسفته ".

وليس هناك فتنة أعظم من فتنة الدَّجَال، يأتيه الرجل ويظن نفسه أنه قوي الإيمان، وأنه سيصمد أمام هذه الفتنة، فإذا به يكون من أتباعه وأنصاره، وذلك لما يراه من خوارق العادات التي حدثت على يديه، فعلى المرء إن أدرك زمن الدَّجَال أن ينأ بنفسه عن لقائه ويبعد عنه بقدر ما يستطيع.

امتنالاً لأمر النبي ﷺ، فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والحاكم عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **" مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ، فَلْيُنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنْ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَهُ وَهُوَ يَحْسِبُنْ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ مِنَ الشَّبَهَاتِ، أَوْ لَمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشَّبَهَاتِ "**. (صحيح الجامع: ٦٣٠١)

وهذا ما يفعله البعض ممَّن أدركتهم هذه الفتنة. فقد جاء عند الإمام مسلم عن أم شريك -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: **" لِيَفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ، قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: هُمْ قَلِيلٌ "**.

٥- اللجوء إلى أحد الحرمين الشريفين والاعتصام به:

وهي صورة من صور البُعد والهروب من فتنة الدَّجَال، فمَنْ أراد الفرار منه، فعليه بالمسجد الحرام، أو المسجد النبوي، فإنهما لا يدخلهما الدَّجَال - كما مر بنا.

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن فاطمة بنت قيس -رضي الله عنها- أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول أن الدَّجَال قال: **" فَأَخْرُجْ، فَأَسِيرُ فِي الْأَرْضِ، فَلَا أَدْعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ ^(١) فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كَلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السِّيفَ صَلَاحًا يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنْ عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا "**.

وثبت أيضاً أن الدَّجَال لا يدخل أربعة مساجد:

" المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى "

فقد أخرج الإمام أحمد عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال: **" ذَهَبْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ فِي الدَّجَالِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ...: " وَإِنَّهُ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَبْلُغُ فِيهَا كُلَّ مَنْهَلٍ، وَلَا يَقْرُبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَمَسْجِدَ الطُّورِ، وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى "**.

٦- الثبات عند لقائه:

فَمَنْ لم يستطع الفرار منه واضطر لمواجهته؛ فليعتصم بالله ويثبت مهما كان البلاء.

فقد أخرج الإمام مسلم:

" أنه خارج خَلَّةً بين الشام والعراق، فعاث يمينًا، وعاث شمالًا، يا عباد الله اثبتوا "

٧- طلب العلم الشرعي:

فهذا مما يعين على الثبات عند لقاء الدَّجَالِ، وعدم الافتتان بفتنته.

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم: " إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامروا حجيح نفسه، والله خليفتي على كل مسلم "

فأهل العلم يبصرون بنور الحق، فيعرفون أنه الدَّجَالُ الضال المضل الذي أخبر عنه النبي ﷺ، فيثبتون أمام فتنته، أما أهل الجهل الذين لم يستضيئوا بنور العلم وهم أكثر أتباعه فإنهم يقعون في فتنته ويتبعونه **فقد أخرج البزار عن ثعلبة بن عباد ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " فَمَنْ اعتصم بالله، فقال:**

ربي الله، حيٌّ لا يموت، فلا عذاب عليه، ومن قال (أي للدَّجَالِ) أنت ربي؛ فقد فُتِنَ "

وأخرج الإمام أحمد عن أبي قلابة قال: " رأيت رجلًا بالمدينة، وقد طاف الناس به، وهو

يقول: قال رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ ، فإذا رجل من أصحاب النبي ﷺ ، قال:

فسمعتُه وهو يقول: " إن من بعدكم الكذاب المضل، وإن رأسه من بعده حبك حبك حبك (١)

ثلاث مرات، وإنه سيقول: أنا ربكم، فَمَنْ قال: لست ربنا، لكن ربنا الله، عليه توكلنا، وإليه

أئبنا، نعوذ بالله من شرك، لم يكن عليه سلطان " - وفي رواية: " ونعوذ بالله منك - قال:

فلا سبيل له عليه "

وأهل العلم هم أكثر الناس معرفة بالله تعالى، وبأسمائه وصفاته فيعلمون أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

[الشورى: ١١]، أما الدَّجَالُ فهو أعور، والله ليس بأعور، ويعلمون أن الله لا يرى في الدنيا، أما الدَّجَالُ فيراه

الناس عند خروجه: مؤمنهم وكافرهم.

١- في " اللسان " : " وفي الحديث في صفة الدَّجَالِ: " رأسه حبك " أي: شعر رأسه مُتَكَسِّرٌ من الجعودة، مثل الماء الساكن أو الرمل، إذا هبَّتَ عليهما الريح، فيتجعدان ويصيران طرائق، وفي رواية أخرى: " محبك الشعر " بمعناه "

فالتَّسَلُّحُ بالعلم الشرعي حصن حصين، يحمي من عواصف الفتن، وخصوصًا فتنة الدَّجَال ودليل ذلك ما أخرجه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"يأتي الدَّجَال، وهو مُحَرَّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهي إلى بعض السَّبَاح^(١) التي بالمدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل، هو خير الناس - أو من خير الناس - فيقول الدَّجَال: أرايتم إن قتلته هذا ثم أحْيَيْتَهُ، هل تَشْكُون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه، والله ما كنت أشدَّ بصيرة منِّي اليوم، فيقول الدَّجَال: أقتله، ولا يسلط عليه."

وفي رواية عن مسلم: "يخرج الدَّجَال، فيتوجه قبله رجل من المؤمنين، فتلقاه المسالِح^(٢)، مسالِح الدَّجَال، فيقولون له: أين تعمد؟ فقال: أعمد إلى هذا الذي خرج، فيقولون له: أوما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دونه؟ قال: فينطلقون به إلى الدَّجَال، فإذا رآه المؤمن، قال: يا أيها الناس، هذا الدَّجَال الذي ذكر رسول الله ﷺ، قال: فيأمر الدَّجَال به فيُشَجَّ^(٣) - وفي رواية: فيشبح^(٤) - فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضربًا، قال: فيقول: أما تؤمن بي؟ فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به، فيؤشر بالمنشار، من مَفْرِقِهِ، حتى يُفَرِّقَ بين رجليه، قال: ثم يمشي الدَّجَال بين القطعتين، قال: ثم يقول له: قُمْ، فيستوي قائمًا، قال: ثم يقول: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول: يا أيها الناس، إنه لا يُفعل بعدي بأحد من الناس، قال: فيأخذه الدَّجَال ليزبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته^(٥) نُحَاسًا، فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ بيديه ورجليه، فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما أُلْقِيَ به في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين."

وفي رواية عطية: "أنت الكذاب الذي أنذرناه رسول الله ﷺ، وزاد: فيقول له الدَّجَال: لتُطِيعني فيما أمرك، أو لأشُقَّنَكَ شِقَيْنِ، فينادي: يا أيها الناس، هذا المسيح الكذاب."

١ - السَّبَاح: الأراضي التي لا تنبت المرعى، والسبخة: هي الأرض المالحة.

٢ - المسالِح: جمع مسلحة، وهم قوم معهم سلاح، والمسلحة، كالنَّغْر والمَرْقَب.

٣ - الشَّج: جرح في الرأس أو الوجه، والمراد هنا: الضرب.

٤ - ويشبح: أي يمد على بطنه.

٥ - الترقوة: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق.

وبالعلم الشرعي والإيمان يستطيع الإنسان أن يُميّز شخصية الدّجَال
فقد أخرج الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

"... وإن الدّجَال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه: كافر يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب."

وفي رواية أخرى عند مسلم وأحمد عن بعض أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله قال للناس يومئذ وهو يحذرهم الدّجَال: "وإنه مكتوب بين عينيه: كافر يقرؤه مَنْ كره عمله".

٨- قراءة الآيات العشر الأولى من سورة الكهف:

وقد أمر النبي ﷺ مَنْ أدركه أن يقرأ عليه فواتح سورة الكهف.

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن النّوّاس بن سميان ؓ أن النبي ﷺ قال:

"مَنْ أدركه منكم؛ فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف."

— زاد أبو داود: "فإنها جواركم من فتنته"

وفي رواية أخرى عند ابن ماجه والترمذي بسند صحيح عن أبي أمامة ؓ عن النبي ﷺ قال: "وإن من فتنته أن معه جنّة وناراً، فناه جنّة، وجنّته نار، فمن أبْتلِي بناره فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف". (صحيح الجامع: ٧٨٧٥)

وجاءت بعض الروايات وبيّنت أن المقصود بفواتح سورة الكهف هي الآيات العشر الأولى
ففي "صحيح مسلم" عن أبي الدرداء ؓ أن النبي ﷺ قال:

"مَنْ حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عُصِمَ من الدّجَال^(١)".

١ - عُصِمَ من الدّجَال: أي عُصِمَ من فتنته.

تنبيهات:

١- هذا الحديث السابق رواه الإمام مسلم عن طريق هشام عن قتادة وذكر فيه:
" **مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ**، لَكُنْ هُنَاكَ رِوَايَةً أُخْرَى رَوَاهَا مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ وَفِيهَا: " **مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ** ".
والراجح: هي من أول سورة الكهف، فقد قال همام: " هي من أول الكهف كما قال هشام (والحديث أخرجه أبو داود (٤٣٢٣)، وأشار أيضًا إلى الخلاف، هل هو من أول الكهف أو من آخرها؟

٢- جاءت بعض الروايات تُبَيِّنُ أَنْ: مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتِ الْأَوَّلِ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ
فَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ** ". (وأخرجه كذلك النسائي في " عمل اليوم والليلة " : ٩٤٩، ٩٥٠)

ورواية الإمام مسلم أصح وأشهر؛ وعليها العمل عند أهل العلم.
٣- واجتهد بعض أهل العلم في كون فواتح سورة الكهف أمان من الدجال فقال:
" لأن الله أخبر في طليعة هذه السورة، أن الله أَمَّنْ أَوْلَئِكَ الْفِتْنَةَ مِنَ الْجَبَّارِ الطَّاغِيَةِ الَّذِي يَرِيدُ إِهْلَاكَهُمْ، فَنَاسِبٌ أَنْ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَحَالَهُ كَحَالِهِمْ أَنْ يَنْجِيَهُ كَمَا أَنْجَاهُمْ.
وقيل: لأن في أولها من العجائب والآيات التي تُثَبِّتُ قَلْبَ مَنْ قَرَأَهَا بِحَيْثُ لَا يُفْتَنَ بِالدَّجَالِ، وَلَا يَسْتَغْرِبُ مَا جَاءَ بِهِ الدَّجَالُ، وَلَمْ يَلْهُهِ ذَلِكَ، وَلَمْ يُوْثِّرْ فِيهِ ". (القيامة الصغرى: ص ٢٤٧)

نسأل الله تعالى أن يقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن. آمين... آمين... آمين

وبعد...

فهذا آخر ما تيسّر جمعه في هذه الرسالة.
وأسأل الله - تعالى - أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومن أعان على إخراجها ونشرها..... إنه ولي ذلك والقادر عليه.
هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخلا جلّ من لا عيب فيه وعلا
فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيباً
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
هذا والله - تعالى - أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك